

مصطفى محمود



الشیطان یسكن فی بیتنا



دار المعارف

عبد الرحمن بن عبد الله

فتاوى نوح لشيخنا لنتيبه

تأليفه

الناشر : دار المعارف - ١٩٩٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ٢٠٠٠

شخصيات السيرة

الشيخ ابراهيم بن عبد الله

تلك امرأة مشهورة ومهابة

ابراهيم بن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفات في حياة

الشيخ ابراهيم بن عبد الله

مجموع الفتاوى

المجلد الثاني

الكتاب الثاني

الكتاب الثالث

شخصيات المسرحية

الشيخ إبراهيم طنطاوى : رجل صوفى فى الأربعين

سونيا : ممثلة إغراء مشهورة وصاحبة فرقة مسرحية

الفصل الأول
 درويش ومريدن للشيخ طنطاوى

ادريس

إسماعيل

أحمد

يحيى

عيسى

ماريكا

نانا

زازا

فانى

راشيل

راقصات فى فرقة سونيا المسرحية

نوتو : مخرج فرقة سونيا

جيمى الفونت : مصمم الرقصات

جدو : المدير المالى للفرقة

أوتكل : المدير الفنى للفرقة

سوسو : راقصان فى الفرقة

بوسو

قصيدة تاليف

يومئذ لا ريب في ما رأيت - لا يفتقد ولا ينقص
 في يومئذ لا ريب في ما رأيت - لا يفتقد ولا ينقص
 في يومئذ لا ريب في ما رأيت - لا يفتقد ولا ينقص
 في يومئذ لا ريب في ما رأيت - لا يفتقد ولا ينقص
 في يومئذ لا ريب في ما رأيت - لا يفتقد ولا ينقص
 في يومئذ لا ريب في ما رأيت - لا يفتقد ولا ينقص
 في يومئذ لا ريب في ما رأيت - لا يفتقد ولا ينقص
 في يومئذ لا ريب في ما رأيت - لا يفتقد ولا ينقص
 في يومئذ لا ريب في ما رأيت - لا يفتقد ولا ينقص
 في يومئذ لا ريب في ما رأيت - لا يفتقد ولا ينقص

الفصل الأول

(صحراء جرداء .. لا ترى شجرة على مدى الرؤية .. تلال من الرمل ..
 أعشاب من الشوك والحسك والصبار .. كوخ من الحطب الخاف والصفيح والخرق
 القديمة .. ثم لا شيء ..
 الوقت نهار والشمس تلهب الرمال ..
 على البعد صوت عربة .. يتوقف الصوت .. نسمع صوت مارش يدار علة
 مرات دون جدوى .. صوت المارش من جديد .. ثم لا حركة .. صوت باب العربة
 يصفق .. ثم صوت وقع أقدام تبخر على الحصى .. تدخل امرأة في الثلاثين في ثياب
 صيف مودرن .. ميني جيب يكشف عن ساقين مثل المعين سكر .. وبوت فضي ..
 بلوزة ذات ألوان ملففة .. باروكة ذهبية .. خدان حمراوان من لسع الشمس .. في
 يدها نظارة تلوح بها وهي تتبخر .. تلتفت حولها كأنها تبحث عن شيء ..
 تنجس إلى الكوخ .. تقف أمامه .. تردد قليلاً .. ثم تدق بنظارتها على
 الصفيح .. لا أحد يرد .. تشجع أكثر فتدق بيدها ..
 يا أهل الله
 (صوت من الداخل) مين ..

(يخرج رجل في الأربعين في يده سبحة وفي عنقه سبحة أخرى طويلة . ثيابه تدل على أنه من الصوفيين المقطعين للعبادة . نظراته زالغة . يفاجأ بمنظر المرأة على الباب فيرتد خطوة ثم يفيض بصره وينظر إلى الأرض).

- أستغفر الله . . أنت مين ؟

- أنا ف ورطة يا عم الجدلتي .

- ورطة إيه يا ست ؟

- العربية عطلت مني ووقفت في عرض الطريق . . اعمل

معروف شوفي لي ميكانيكي . . حابات في الخلا في وسط

الدييه إن ما عرفتتش اطلع بالعربية من الصحرا المخروبة

دي . . أرجوك ساعدني . . إنده على واحد ميكانيكي

أودلني على جراج .

- ميكانيكي إيه وجراج إيه وعربية إيه . . هي دي سكة

بتمشي فيها عربيات . . ده انتي في حته مقطوعة . .

صحرا على مدى الشوف . . مقيش مخلوق ولا دكان

ولا شجرة ولا عود أخضر ولا صريخ بن يومين . . ثم

فهميني . . انتي إزاى دخلتي بعريتك هنا . . ومقيش

طريق مرصوف .

- قالو لي دي سكة الشيخ إبراهيم طنطاوي ووصفوا لي

الطريق المهبب ده .

- وعاوزة إيه من الشيخ إبراهيم طنطاوي .

- إنت تعرفه . . أرجوك دلني عليه . . خدني على بيته . .

ده أنا بدور عليه طول عمري . . دنا دايجه عليه . . جيت

له من آخر الدنيا . . نفسي أشوفه مرة واحدة وأموت . .

قالو لي إنه يقف الكف ويضرب الرمل ويفتح الفنجان

ويعرف المستخبي ويشوف البخت ويفك الأعمال ويحل

العقدة إلى مالهاش حلال .

- أنا هو الشيخ إبراهيم طنطاوي .

(تنظر إليه في دهشة وقد عقدت لسانها المفاجأة)

- أنت . . هو . .

(تحسسه كأنما لا تصدق . . ثم فجأة تقفز على صدره وتعلق برقبته).

- أنت الراحل إلى بحلم بيه . . إنت أمل . . إنت حباتي . .

(يتزع يديها عن حول رقبته في عنف)

- إيه يا ولية الجنان ده . . تقضت وضوي . . الله

يكسفك . . أعوذ بالله السميع العليم من كل شيطان

رجيم . . أعوذ بالله من غضب الله .

(هي ما زالت واقفة ذاهلة مفتوحة الفم في حالة فرح حيواني . . ولا تلبث أن تعود

تقفز عليه وتعلق برقبته وصدره وتحضنه وهي تهف في طفولة).

- إئت هو الشيخ طنطاوى بلحمه ودمه .. اقضى فى ودنى

عشان أناكد إنى مش يحلم ..

- إيه يا ولية شغل الجنان ده .. إيه اللى بتعديه ده ..

يا وليه ابعدى عنى أنا فى عرضك ..

(يحاول أن يخلص منها فلا تفلته وكلما استغفر أكثر تددت عليه ذراعها

أكثر) ..

- أستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم .. يا مسحى من

البلاء يا رب .. يا مفرج الكرب .. يا ولية سبى فى

حالى ..

- إئت الولى صاحب الكرامات والفتوحات .. أنت

صاحب الحجاب الجلاب اللى يشعل نار الأحباب ..

(يستجمع الشيخ كل قوته ثم يلقها بعيداً فى عنف هائلا وقد نفذ

صبره) ..

- يا ولية حلّى عن وشى .. أنا لا ولى ولا صاحب

كرامات .. ولا صاحب فتوحات ولا يضرب رمل

ولا يفتح فتجان ولا أعرف مستخفى ولا أشرف تحت ..

أنا راجل غلبان على باب الله .. ابعدى عنى ..

- بالضبط .. هو ده إالى قالوه ..

- هو إيه اللى قالوه ده ..

قالوا حايذكرا إيه شيخ مبروك وحا يقول إنه راجل غلبان

على باب الله .. وقالوا لى إوعى تصدقيه .. دى هى دى

طريقة الأوليا المبروكين .. تواضع المهنة .. مش كده

(فى رقة) يا مولانا ..

(تقرب منه فى إغراء وهم بالقفز على رقبته مرة أخرى .. ولكنه فى هذه المرة

يخطف عكازا غليظاً من على باب كوخه ويلوح به فى وجهها مهدداً) :

- إياكى تقرى منى يا ولية .. خطوة واحدة وحانزل

بالشمروخ ده على دماغك أددشه ..

(تراجع خائفة)

يا لهوى ..

- ثم أنا مش فاهم .. إيه التهجم ده .. واحدة

ما عرفلهاش اسم ولا رسم تهجم على .. ونخش بيتى ..

بيتك .. بتسمى المذبلة دى بيت ..

- مذبلة .. هو صحيح مذبلة .. لكن أحسن من المذبلة إالى

سيادتك ساكنه فيها ..

- مذبلة .. أنا ساكنه فى مذبلة .. إئت تعرف أنا مين ..

إئت تعرف إئت بتكلم مين بالألفاظ دى ..

إذا لم تخنى الذاكرة فأنا أمام الست سونيا ..

- رائع .. مدهش .. أول كرامة لك يا سيدنا الشيخ .
 - ولا كرامة ولا حاجة .. صور سيادتك منتشرة ع الحيطان
 في كل مكان .. أفشيات متر في عشرين متر من هنا
 لبها .. بشوفها غضب عني على دكان الحلاوة الطحينية لما
 أنزل أشتري تموين الزيت والسكر كل ست أشهر .. مع
 فرق بسيط .. إن الصورة هناك عريانة ..
 - كده .. تبقى عرفت مين اللى بتكلمها .. وانها مش
 ساكنه في مبولة .. وإنما في قصر ملكي على النيل .
 - في مبولة شعبية وحياتك بيعدي عليها الزباين آخر الليل
 يريحو .

(تم بضره ولكنه يلوح بعصاه) .

- سافل .. (ثم تغير فجأة فجأة إلى نبرة أفغولية عيئة) .. ع العموم
 إنت اعترفت من لحظة إنك كنت بتبخلق في صورى
 العريانة في الحيطان زى الرجالة إياهم زباين المبولة .. كل
 الفرق إنك مش لاقى غير الصورة .. ومش ظايل النسخة
 الأصلية يا شيخ يا خباص .
 - الحمد لله إلى شفتينى على حقيقتى وعرفنى إلى شيخ
 خباص ، وعرفنى إنك غلطانة وإن مفيش هنا حد مبروك

ولا صاحب كرامات ولا صاحب فتوحات .. أظن بقى
 كل واحد منا يتطرق لحال سبيله .. (يستدير داخلًا إلى كوخه)
 عن إذنك .. سلام عليكم .
 - (نمك به من ظهره ونشده) إيه رايح فين .. تعال هنا يا شيخ
 يا خباص .. ما دمت سافل زى حاتهرب منى ليه ؟
 - (مستمرًا في دخوله دون أن يلتفت إليها) ومين قال إني سافل
 زيك .. أنا سافل صحيح لكن مش زيك .. أمثالك
 من السفلة هم سلطان والغرباوى والتابعى وأبو حلموس
 وغيرهم وغيرهم .
 - آه .. وعرفت أسامى عشاقى الخصوصيين كمان .. أظن
 حاتقول قريت أساميهم ع الحيطان وفي دكان الحلاوة
 الطحينية إياه إلى يتاخذ منه تموين الزيت والسكر . مدد
 يا شيخ طنطاوى .. أبو حلموس ما عرفتش إلا امبارح
 ومفيش حد يعرف بعلاقتنا غير ربنا .. دى كرامة .. ده
 انت ولى بصحيح .. مدد يا سيدى إبراهيم يا طنطاوى .
 (الشيخ ما زال يعطها ظهره ويصر على الدخول في حين هي تثبت به
 وتولول وتخراكمة عند قدميه) .

- إنت قطب الزمان بعينه .. ساحنى يا مولانا .. اعف
 عني .. اصفح عني .. أبوس رجلك .. ما تسيبتش

أرجوك . .

(يستدير الشيخ إليها ويرفها بعنف من الأرض) .

- قومي يا ولىة كفاية مسخرة . . إنتى عاوزة منى إيه . . مش

مكفيك الرجالة إلى حواليكى . . مش مكفيك مليون

مغفل بيصفقوا لك . . ومليون ترانزيستور بيتهف باسمك .

- صحيح مليون مغفل بيتمنوا كلمة من شفايفى . . لمسة من

إيدى . . إشارة بصباعى . . صورة عرباته عليها توقيعى

الشريف . . صحيح أنا عندى المال والشهرة والدنيا . .

لكن نفسى أملك المستقبل . . نفسى أملك مفاتيح

الغيب . . ولو مفتاح واحد من المفاتيح إلى عندك .

- مفاتيح الغيب عند الفتاح .

- حاعرض عليك صفقة مغرية . . حأديك حلم المليون

معجب حلال بلال بين أحضانك (تفتح ذراعيها وتمد شفتيها

وتحس صدرها لتروج البضاعة) وتدينى مفتاح واحد من

مفاتيحك .

- أبيع الذهب بسعر التراب .

- جسمى ده تراب . . بص كويس . . فتح عينيك .

- جيفة .

المس الجيفة (تأخذ يده وتمزقها على خدها ورفقتها وضدورها) . . بترك

يده فى لا مبالاة واضحة . . ثم يحاول أن يزرعها فجأة كأنما لدغته

أفمى) .

إيه خفت ليه . إنت بتحط إيدك كطبيب للتشخيص . .

هو الطيب ييزنى لما بيكشف غ اللحم العريان . . إيه

رأيتك فى الليونة والطراوة دى . . إيه رأيك فى الملمس

الرطب المتعش . . شم الجيفة إلى بتقول عليها . . شم

سحابة البارقان إلى طالعة مع كل نفس باتنفسه . . شم

يا شيخ يا مغفل .

(الشيخ يدفعها فجأة يده فكاد تقع على الأرض) .

- ابعدى عنى يا ولىة .

- آى . . كسرت لى رجلى . . إنت إيه . . اتجنتت .

- أعوذ بالله السميع العليم من كل شيطان رجيم . . أستغفرك

يا رب وأتوب إليك .

- أحلف بلأيه إن الصفقة حليت فى عينك وطيرت لك

عقلك . . (تضحك فى إغراء) أنا عاذراك الصفقة دسمة

ومغرية جدًا . . عصفور فى اليد يا سيدنا الشيخ ولا عشر

حوريات فى الجنة .

- (فى جنون وهو يسحب عليها عصاته) انجبرى من قدامى يا ولىة .

مش عاوز أشوف خلقتك قدامى لحظة واحدة .

- (غفل عليه) يا دهنوتي .. هربت دمي .. قلبي وقف ..
 آي .. شوف نبضى .. عندى سكتة .. الدنيا بتلف
 فى .. الحقتى بشرية ميه ..
 (يجرى الشيخ بساجه إلى زير بخوار الكوخ ويلاً كوزاً من الصفيح بللاء
 ويعود به) ..
 - (تضع الكوز على فها ثم تبصق) إيه القرف لالى بتشرب منه
 ده .. دى بلهارسيا وانكلستوما وملح إنجليزى وزيت
 خروع ومية مجارى .. إف أعوذ بالله .. لزاى بتشرب من
 كوكتيل البلاوى ده ..
 - (الشيخ مبهوئاً) ده زير طاهر يا ولية ..
 - طاهر إيه يا شيخ ..
 إيه رأيك أجيب لك م العريه مشروبات .. قصدى
 مشروبات طاهرة برده .. ينسون مثلج .. وعرقسوس ..
 وكروية .. وحلبة .. مشروبات شرعية كلها على ضامتى
 نشرب لنا كاسين فى ساعة العصارى الحلوة دى ونفكر فى
 الصفقة .. صدقنى الصفقة دى مهمة جدّاً وما يصحش
 تبت فيها بسرعة .. نص دقيقة وأرجع لك .. استنانى ..
 (تغفلت مسرعة وتختل من المسرح) ..
 (على حين نرى الشيخ يخرأ كعفاً ويمسح على وجهه التراب مستغفراً باكياً فى
 تضرع) :

- رنى .. مولاي .. إلهى .. ملكى .. منقذى ..
 مخلضى .. سندى .. قوتى .. صخرى فى الأمور
 الشداد .. اصرف عني البلاء ونجنى من الشيطان
 الرجيم .. اغفر لى خطيئتى .. إلهى .. ملكى ..
 معبودى ..
 (صوت سونيا من بعيد)
 - بتادى على يا شيخ طنطاوى
 - اسكنى يا ولية ..
 - هم كان بينادونى : يا معبودى يا ملكى يا مولاتى ..
 - هم مين يا ولية ؟
 - المريدن ..
 - الشياطين .. الكلاب .. ارجعى لهم .. إنتى منهم ..
 مش عاوز أشوف وشك هنا أبداً .. (ساقطاً على وجهه من
 جديد يستغفر) .. مولاي اصفح عني .. إلهى .. اغفر لى
 خطيئتى ..
 - أنا جايه حالا يا حبيبي ما تعيطش .. قطعت قلبي ..
 (نراها داخلية المسرح فى مابوه عليه ثوب بلاج وتحمل فى يدها شمسية بلاج
 وكرامى وصندوق مرطبات) ..

(الرجل الصوفى ينظر إليها وقد فقر فاه .. في حين هي تبدأ في فرد الشمسية
وتبينها .. في سرعة دون أن تلتفت إليه .. تضع الكوسين ثم مائدة من القماش .. ثم
تفتح الصندوق وتخرج زجاجتين من المر هندي .. تسرع إليه بواحدة).

- تمر هندي وحياتك .. جلاب ميه في الميه ولا نقطة
سبرتو .. اشرب وادعيلي .. إيه مالك واقف مكشركده
زى يومه في خرابه.

- أنا مش عاوز أشرب ومش عاوز أشوف وشك هنا وإن
ما غورتيش في سنين داهية أنا حاكسر المولد الى عملتيه
ده كله.

- طيب اهدا بس اهدا .. صبرك بالله .. الحلم سيد
الأخلاق .. أقعد لحظة نتكلم .. نتفاهم .. نحد شفطة
من المر هندي برد قلبك .. ليه التزمت السخيف ده ..
ليه تنفري من الصلاح بالخشونة والغلظة دي .. ليه
ما تكسبينش لصف التوبة بالإنسانية والمودة .. صدقني
أنا زهقت م الهلس ونفسي أرجع لحظيرة الفضيلة .. لكن
مش بالأسلوب المتفرد ده.

(يجلس متالكاً .. ثم يقفم مشيراً الى حمها الظاهر من ثوب البلاج).

- ترجعي لحظيرة الفضيلة بال .. مايوه .. إزاي ..
خطوة خطوة يا حبيبي .. مش معقول جاتخدنا للتوب

الشرعى دفعة واحدة .. والامش خاتلاق حد يشي
وراك .. الدنيا اتغيرت .. وانت عايش في القرن
العشرين ..

- وأنا ماني يا سني ومال القرن العشرين .. أنا صبت لكو
القرن العشرين .. وجيت أعيش هنا لوحدي في القرن
الهجري .. والى عاوزني يجيني هنا في القرن الهجري.

- مش معقول يا سيدنا الشيخ ده مشوار طويل علينا خطوة
خطوة .. إنت عارف الدنيا جري فيها إيه .. رحى مرة
إسكندرية .. شفت أكوام اللحم العريان ع البلاج ..
دى حاجة بتحصل دلوقت في أحسن العائلات ..
ويمكن تلاقى لك أخت والأبنت عم بين الغرايا.

- اخرسى يا ولية ..
خرست .. لكن اخرسى مش حايجل المشكلة.

- أنا صبت لكو المشكلة .. وسبتو لكو خرابة القرن العشرين
إلى ساكنين فيها .. وبنييت لى هنا عمار جميل مع رنى ..
(في دهشة وهي تظفت حوها) عمار .. ففين هو العمار ده ..
عمار القلب يا ولية.

- آه .. لكن ده عمار مش حايقنع حد .. عمار ما حدش
شايفه .. الى شايفينه إنك في مزلة ما يرضاش بيها

كليب .

- ما يهمني ش حد .
- والدين قال لك انقذ نفسك ولا يهكمش حد .
- أعمل إيه . . بح صوتي وما حدش عاوز يسمعني .
- انزل للناس .
- نزلت لهم طردوني .
- خد بإيدهم يطالعوك .
- خدت بإيدهم كسروا بإيدي وزقلوني بالطوب وما حدش فكر يطالع معايا .
- أبداً . . أنا طلعت لك النهارده وكشيتي بالنبوت .
- لأنك عرضت على صفقة قذرة .
- (تضحك وتقهقه) أبداً صدقتي كنت بضحك . . كانت نكته لبداية التعارف وطرح الكلفة . . صدقتي أنا جيت هنا عشان أغير حياتي كلها .
- في الحالة دي تبقي لنا نظرة ثانية .
- آي والله أنا نفسي (بدلع) في نظرة ثانية .
- أنا بتكلم جد .
- وأنا بقول جد . . نظرة يا شيخ طنطاوى .
- يعني لازم تثبتي حسن نيتك الأول تخلع الملابس المتهكة دي .

فوراً -

(تقف لفورها وتبدأ في خلع ثوب البلاج والمايوه على حين يصرخ الرجل الصوف ويدير وجهه) .

- يا حفيظ . . يا لطيف . . أعوذ بالله .
- إيه . . إنت مش قلت نخلع الملابس المتهكة دي .
- أنا ما كملتش كلامي يا ولية . . أنا قلت نخلعي الملابس المتهكة دي وتلبسي هدوم حشمة .
- في الحر ده يا برهومي
- يا إيه ؟
- يا برهومي . . اطرف من الشيخ إبراهيم طنطاوى . .
- اسمك كبير أوى . . بيعمل لي زغطة . . طنط . .
- طنط . . طنط . . طنط . . طنطاوى .
- يا سيدة سونيا من فضلك .
- يا إيه . . يا سيدة . . دي كلمة زى الضريح . . أرجوك ما تحطش زباينك في أضرحة من أول يوم . . ابتدي بالبساطة ورفع الكلفة . . قول لي يا سنسوف وأنا أقول لك يا برهومي .
- سنسوف . . ! ! ! اسمحي لي في التعبير . . ده أسلوب للتنادي في القراش .

- لا .. لا .. لا .. لا .. عيب اخص عليك .. اسمح لي
يا سيدنا الشيخ انت خيالك سافل جدًا .. أراهن إنك
تخيلتني في حضانك .. اعترف .. أنا أحب الضراخه
صحيح انت راجل طاهر الأفعال لكن سافل الخيال ..
سافل من جوه .. اعترف .. أرجوك ..
- اعترف إن قلبي لا يخلو من الزيف أحياناً ..
- الزيف .. كلام جميل أوى يا سيدنا الشيخ .. أنصحك
بقي ما دام قلبك زاغ تبقى تزوغ إيدك وتزوغ عينك يبقى
أشرف لك على الأقل .. يبقى قلبك زى فعلك .. مفيش
كذب .. مفيش نفاق ..
- لأ ده مش صحيح .. الإنسان بحكم كونه روح وجسد له
طبعتين متنازعتين ، ولا يطعن في صدق الإنسان أن يعاني
جذب الشهوة وجذب العفة في وقت واحد لأن هي دي
حقيقته .. أما الاستجابة لسفالة القلب بسفالة اليد بحجة
الصدق فهي مغالطة شيطانية .. والإنسان اللي يقاوم
نوازع الشريرة هو على الأقل إنسان ترجى نجاته وقه أمل
منه .. أما الإنسان اللي يستجيب لكل وسوسة يفعل
فوري .. فهو إنسان انضم إلى زمرة الحيوان وانتهى
أمره .. ولا صدق في الموضوع .. وإنما غفلة

واستغفال .. وأحنا بنى آدميين مش ملايكة .. الملاك هو
الوحيد الطاهر من جوه ومن بره لأنه من نور .. أما احنا
فن الطين .. ظلمانيين ونورانيين في وقت واحد ..
(طول الوقت كانت سونيا تستمع الى الشيخ في اهتمام وانبهار وهي ترد
كلاماً خروجة) :

- الله .. فلسفة لطيفة .. أول مرة في حياتي واحد يكلمني
في فلسفة دينية .. يا سيدنا الشيخ أنا معجبة بيك جدًا ..
والظاهر إنى حاجبك يا برهومي وحانضم لحزبك .. خذ
شفطة من الجلاب رطب حلقك ..
- سيك من حكاية برهومي دي ..
- يا شيخ ما تبقاش حبلنى وافرد التكشيرة دي وقول
يا باسط .. لوجيت لنا في البلاتوه حانسمعنا ننادى
بعض سوسو ويوسو وتوتو وكوتوتوتو ، وتبوس بعض
ونحضن بعض كده بمنتهى البراءة .. الواحدة منا تبوس
الواحد فى بقه وكأنها بتشرب حاجة ساقعة أو بتقرقر
لب .. حياة سبور مفيش عقد ولا كبت .. تشكر بوسه
زى دى تدخل عندك فى بند الحرام ..
- تدخل عندى فى بند أسوأ من بند الحرام ، هو بند الهوان

الكامل والبهلة والرخيص لأشياء عزيزة وجميلة . .
أنا رأي أن القروء حالهم أحسن منكم . . على الأقل
يفرقوا بين الحب وبين قرقرة السوداني . . ليسه عندهم
متعة يتقاتلوا عليها .

- معاك حق . . تعرف إني ما بقيتش ألافى متعة فى أى
حاجة وعشان كده جيت لك (تعمل عليه بطريقة حبيبة) ،
تفكر يا سيدنا إني لو عطيت جسمي وليست حسب
الشرع ومشيت على دستورك فى العبادة والطاعة ممكن
ترجع لى المتع اللطيفة بتاع زمان .

- المتعة . . المتعة . . المتعة . . إنتى مفيش حاجة عندك غير
المتعة . . شوفى با ست إذا كان مال الكيش هدف فى الدنيا
غير المتعة ، شوفى لك مرشد غيرى . . أنا راجل دين مش
مصار متع .

- بقى بصراحة كده أنا بفكر فى كل حاجة بطريقة عملية . .
وأنا هدق من الدنيا الانبساط . . وربنا خلقنا فى الدنيا
عشان تنبسط ونتمتع . . خلق لنا الأكل عشان ناكل
مش عشان نجوع . . والأإيه ؟

- بالعكس تمامًا . . ربنا خلق لنا شهوة البطن عشان
نقاومها ، وخلق لنا شهوة الجنس عشان نحكمها . . ربنا

خلق لنا الجسد زى السلم عشان نقهره ونطلع عليه .
- نطلع نروح فين ؟

- تؤكد وجودنا كأرواح جديرة بالخلود لا كأجساد فانية
تستعبدنا الشهوات .

- مش فاهمة . . المرة دى فلسفتك ضعبة شوية يا سيدنا
الشيخ .

- يعنى الإنسان ما يقاوم شىء إلا لحظة ما يقاوم شىء
بيحبه أو يتحمل شىء يكرهه . . أما حالة الاستسلام لكل
نزوة فهى دى الآلية الحيوانية . . السباح يأكد إرادته لما
يعوم ضد التيار . . أما إالى يستسلم للتيار يوديه منطرح
ما يوديه يبنى كيان ميت . . مفيش فرق بينه وبين لوح
خشب عايم ع الميه . . الإنسانية مقاومة وعمرها ما تكون
استسلام .

- كلامك فى الفلسفة لذيذ يا سيدنا الشيخ بس يا حسارة
كله كلام نظرى .

- يعنى إيه ؟

- يعنى مش فاهمة . . يعنى نفسى تدبى درس عملى عشان
أفهم أكثر .

- إزاي يعنى ؟

- يعنى تدبني درس في الحب ع الطبيعة كدة .. درس مشفوع بالأمثلة على الواقع عشان أقتنع أكثر .. يعنى مثلاً نجرب الحب مع الفلسفة والحب بدون فلسفة .. ونجرب القبله بدون مقاومة .. والقبله مع المقاومة .. نحاول احنا الاثنين نقاوم الجنس عشان نأكد روحنا .. ونحاول مرة ثانية إن احنا ما نقاومش ..

- (في غيط) انتي حيوان مفيش فابدة فيه .

- (في دلع) لكن بالذمة مش حيوان ظريف . قطة رؤى مدلعة ومترية ع الحجر .. بالذمة مش نفسك تدلعي وتسرح لى شعري ؟

- إيه ؟

- وتأكلى بإيدك ؟

- إيه .. ؟ يا خبر إسود . !

- ده خبر إسود ده .. !

- ده خير زفت هباب قطران .. انتي مصيبة .. كارثة .. وباء معدى .. شيطان رجيم .. أعوذ بالله .. ابعدى عني يا ولية .

- حلسك على لحظة .. ادبني فرصة .. حاول تفهمني احنا يا ستات .. مفيش واحدة ست مستعدة تسمع كلام

أيشين اللى بتقوله ده .. ولا خاتلاقي واحدة توجع دماغها بالفلسفة بتاعتك دى .. الستات يحبوا يتكلموا في حاجات عملية مفيدة .

- زى إيه ؟

- الموضوعات الجديدة ، صينية كورسه بالشاميل ، طقم شبلى ، سجاجيد شنوا ، ماركات عربيات ، عريس لقطة رانديفو ، تسريحة شعر .. بارقان جديد .. فضيحة مثيرة .. المهم حاجة عملية .. لذة محسوسة .. مش نظريات في هوا .. ووجع دماغ ع الفاضى .

- يعنى عاوزين منا إيه .. ؟

- يعنى أنا مثلاً عاوزة أعرف حايجرى إيه لوبستك في بقتك كده .

(تقفض عليه وتخطف منه قبلة .. ثم تعود لتقفض لتأخذ قبلة طويلة فيبتزع نفسه منها ويتقفض قائماً وهو يحمل رأسه من الدوار) .

- يا رجمن يا رجمن .. يا رجمن يا رجم .. يا حفيظ .. يا لطيف .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أعوذ يا لله .

- مالك يا برهومي .. دخت يا حبيبي .. أجيب لك نشادر .

- غورى من وشى يا ولية .. انتى عاوزة منى إيه (بصرخ)

عاوزه منى إيه .. ؟

- عاوزة الصراحة !!؟

- أرجوكى .

- الصراحة الصراحة !!؟

- أبوه الصراحة الصراحة .

- حاكشف لك ورقى وأحكىلك مشروعى كله امبارح كان

عيد ميلادى الثلاثين فكرت أقعد مع نفسى فعدة صراحة

وأفانح نفسى بكل شىء وأحاسب نفسى على كل يوم

عشته .. وكانت مفاجاه .. اكتشفت إنى فشل فى كل

شىء .. فشلت فى الحياة ، فشلت فى الحب ، فشلت فى

الزواج برغم المليون راجل اللى بيصقفوا لى ، والمليون

تراوترستور اللى بتهتف باسمى ، والمليون جنيه رصيدى فى

البنك ، برغم النجاح والشهرة والمجد والفلوس ،

اكتشفت إنى فى الحقيقة بعيش حياة مخيفه مالهش

طعم . حياة كلها كذب فى كذب فى كذب .. ساعتها

فكرت إنى أطلب الخلاص عندك .. أسيب الشهرة والمجد

وأجى لك فى الخلوة اللى أنت عايش فيها .. وأسلم لك

نفسى تطهرها بطريقتك .

- وعشان كده جيتى ..

- جيت لقيت راجل ما بيفكرش فى أى حاجة غير تخليص

نفسه .. وحيد زى بومه فى خرابه ما عندوش ميه

يستحمى ولا ميه يشرب ولا فى بيته كهربا ولا راديو

ولا تليفزيون ولا تليفون ولا حتى جنية ميه ولا سرير

ولا حتى تواليت للضرورة .. أقولك الحقيقة ..

صدمتى ..

يعنى مفيش خلاص إلا بالقذارة ؟ ..

يعنى مكتوب على الخطيئة إنها تعيش فى قصور البنور

والكرستال ومكتوب على الفضيله إنها تعيش فى جحور

الطين ؟ ..

- اسمح لى أشرح لك .

- اسكت أرجوك .. أنا عارفة أنك حاتبرجلنى بالكلام

الهيروغلىفى بتاع أينشتين بتاعك .. وأنا مش قاضية

للفلسفة والنظريات .. أنا واحدة بت عمليه وفى جيبي

مشروع جاهز للتنفيذ فوراً ..

- ادبى قرصة أوضح .

- هس .. اسمع قراراى النهائية وما تفتحش بقلك .

- (نخرج من جيبها ورقة ونقرأ) :

قرار رقم (١) - إدخال التور والمية والراديو والتلفون
والتلفزيون إلى منزلة الشيخ طنطاوى فوراً ، وذلك على حساب
الخاص .

قرار رقم (٢) - يأخذ الشيخ طنطاوى مفتاح عربى ودفع
شيكاتى وتوكيل كامل شامل للتصرف فى جميع عائداتى المالية
وإنفاقها على الدعوة لمبادئه كما يشاء .

قرار رقم (٣) - تهدم الحراية التى يعيش فيها الشيخ طنطاوى
مع الوطاويط والحنافس وتردم محتوياتها فى حفرة .

قرار رقم (٤) - تنصب عدة خيام جديدة عصرية مكانها
مزودة بكل وسائل الراحة .

قرار رقم (٥) - على الشيخ طنطاوى أن يتسلم مهام منصبه
اليوم كمرشد روحى للبت سونيا ورفقتها الثيلية ليعيش من هذه
اللحظة للآخرين لا لنفسه . . وعلى جميع أفراد الفرقة طاعة أوامره
بلا نقاش وبلا مراجعة . .

قرار رقم (٦) - على الشيخ طنطاوى أن يخلع الحرقه المرقعة
القدرة التى يلبسها ويرتدى زى عصرى مناسب لدوره القيادى فى
فرقة سونيا المسرحية .

قرار رقم (٧) - تعتبر هذه القرارات شاملة النفاذ والتحقيق

فور النطق بها بقوة الحب وسلطة القانون والعقل والمنطق التى تأمرنا
جميعاً بالنظافة والهدن .

(الشيخ طنطاوى بصرخ محبباً) :

- أنا أرفض هذا الانحطاط .

- سونيا - (فى ابتكار) انحطاط . . بنقول انحطاط .

- أيوه بقول انحطاط .

- نور الكهريا فى البيت انحطاط .

- نور القلب أهم .

- وإيه المانع يكون عندك نور فى القلب ونور فى البيت ؟

- ياريت بس ندفع الفاتورة من مال حلال . . أما إذا كان

مفيش مال يبقى ننام فى الضلمه أحسن ما ننور البيت من

عرق البت سونيا .

- عرق حبيبتك سونيا من الحلال وحياتك . . ومن عين

الحلال .

- من عين يبشرب منها الخنازير .

(تقول فيه ضرباً ولكمّا وشلايت وهى تبكى من الغيظ)

- سافل . . منحط . . محرم . . ليه تكسر قلب ولية غلبانة

عاوزه تتوب . . ليه تقفل فى وشها باب الرحمة ؟

- عشان هى عاوزه تفتح فى وشى باب جهنم .

- أبداً أنا جاية أخط عمري كله تحت تصرفك .. أخط قلبي
تحت أمرك .. أخط إرادتي تحت رجلك (تطلق برفقه
موسلة) قول لي إنك حاتساعدني .. قل لي إنك قبلتني
عندك .

- متأسف .. أنا رافض .
- (تدفع يديها) إنت حاتقبل غصب عنك .
- (يحاول أن يتزع منها) أنا أرفض إني آخذ ملم من فلوسك اللي
جمعتها م الدعارة .

- (تدفع بقوة) حاتقبل .. حاتقبل يا برهمي با ساقل لأنك
ساقل الخيال .. حاتقبل لأنك بتتماني في أحلامك وإن
كنت بتشتمني في يقلتك .. حاتقبل لأنني أنا عروسة
أحلامك .. أنا سنسوتك وبسبوستك وقطقطتك
وشهوتك ووسواسك اللي يلعب في عيك بالليل
والنهار .. أنا الحيوان الجميل اللي محبيه تحت العر المرقع
إلى أنت لايسه .. تحت جلدك وعظمك يا شيخ
يا خباص .. تحت لسانك إلى خاباكه الدود ..
أنا عقلت الباطن بكل رغباته القدرة .. أنا غريزتك
المغروسة فيك .. مش حاتقدر ترفضني ولا تنزعني من

دمك ولحمك .. مش حاتقدر تسليخي من جسمك لأنني
حنه منك .. لأنني حقيقتك .

ططاوى: (وقد بدأ عقله يتوقف تحت ضرباتها المستمرة وبدأت قواه تفلت منه)

أنا .. أنا .. لأ .. لأ .. أرجوكي .
- (تطوفه يداها) حاتقبل لأنني بحبك .. باعبدك لأنك أمل
الباقى وخلاصى الوحيد .. لأنك حياتى ونجائى لأنك
شباك التوبة إلى خابص منه للسما .. وأنا باب اللذة إلى
حاتدخل منه لجنة الأرض .. أنا صندوق الدنيا وعلبة
الملبس .. وكتر المجوهرات .. أنا سونيا .

- أنا ما تحكيش امرأة .. مستحيل .. مستحيل ..
- (ما زالت تطوفه) كل الرجالة بتحكمهم الستات .. احنا
دايمًا إلى بنحكمكم .. بالحب بالجنس بالقبقات بالفلوس
بالاستغفال بالاستحار بالاستهبال .. وأنا عندي جميع
الأسلحة دى .. وانت عيلى وسيدى وحبيى ومولاى
وسجين زنزانى .. برهمى .. معشوقى .. مالكش
مهرب منى ولا نجاة ولا فرار .
- (يقضم على شفتيه وأسنانه) حاهرب .
- (وهي تطوفه يداها) إزاي ؟

- (وهو يرحف) حاهرب .
- مش حاتقدر تهرب مني . . لأنى فيك . . فى دمك . . أنا
- بجرى فيك بجرى الدم . . أنا نبضك . أنا قلبك .
- (وهو يرحف) حاوقف نبضى حاتحق قلبى .
- إزاي ؟
- (يصرخ باكية) يا ربى . . ليه خلقتنى ضعيف . . ليه خلقت
- لى الفتنة وسلطت على الإغراء .
- اسأله ليه خلقت سونيا . . ليه خلقت حدود التفاح وشفاه
- الكرز ونهود الممر .
- (يرحف) سونيا .
- حبيبى . . أملى . . حياى . . نجاتى .
- هلاكى ولعنتى وضعنى .
- أبداً . . أنا نشوتك وأنسك وراحة قلبك .
- أبداً . . إنت ضياعى . . وانخطاطى .
- حبيبى برهوى . . ما تفكرش . . انسى كل حاجة . .
- احلم زى ما كنت بتعلم وانت نايم نعبان بتفكر فى .
- سونيا .
- أنا سونيا . . خدامتك وجارىتك .
- (ينهار على صدرها) سونيا .

- أنا سونيا . . ألد سونيا . . أنا الدنيا
- (يقبلها) سونيا .
- البوسة دى معناها إنك مضيت على المشروع . . وبكرة
- لابد من تنفيذ جميع البنود .
- (يقبلها) سونيا .
- سونيا فى خدمة مبادئك . . كل فلوسى رهن إشارتك . .
- كل ما أملك تحت تصرفك .
- سونيا .
- كل فرقة سونيا تحت أمرك . . إنت من بكرة مرشد الفرقة
- اللبى واحنا جميعاً طوع أمرك .
- تطاوعينى يا سونيا ؟
- بدون مناقشة يا حبيبى .
- مهما طلبت .
- ولو طلبت روحى .
- هى روحك اللى عاوزها . . عشان أغيرها .
- اطلبها تلاقيها بين إيديك . . الأمر ؟
- فى الحقيقة مش عارف مين اللى حايأمر . . مين حايكون
- الأمر ومين المأمور . . دى هى المشكلة .
- تحلى المشاكل لوقتها . . ما تستعجلش . . خلىنا نعيش

لحظة بلحظة . . إنا وانا إيه . ٤٠ !

لتلق شفاها في قلة .

يتزل السار على القيلة في بقاء .

الفصل الثاني

(صحراء . . نهار)

نفس مكان المشهد الأول لكن يد البناء والتعمير قد أشادت من الحراب شيئاً آخر . هناك وابور نور وماكبنة لصبح الماء وأكشاك وخيام جديدة نظيفة مزودة بكل أدوات الرفاهية الحديثة . . مثلثة جامع على البعد . .

في الوسط وفي مقدمة المسرح خيمة على طراز عصرية أمريكي من الحرير الملون هي خيمة الشيخ . . تتدلى فيها الثريات الكريستال وعلى الأرض مسجاجيد وطاقوس وأثاث فاخر من الخشب المطعم بالصدف . . تلفزيون وتليفون وفرعجيدير وراديو . .

(حيناً يبدأ المشهد تكون الخيمة خالية . . ويكون المسرح خالياً باستثناء بعض عمال تراثهم في الخلفية ينون ويشيدون ويمدون أسلاكاً . . ونسمع صوت مطارق تعمل .)

(ثم يدخل عدد من المزارع الفقراء كل منهم يحمل زاده على ظهره . . هم أحمد وعيسى وزكريا وعيسى وإسماعيل وأندريس . . يظفون حوهم في استغراب . . يحومون حول الخيمة . . يسأل بعضهم بعضاً .)

زكريا : عجيبة . . إنا فین . . إنا تنها وإلا إيه . .

عيسى : مش ممكن نكون تنها . . أنا عارف الصحراء دي شبر شبر .

ادريس : وهى دى أول مرة نيجى .؟ دحنا كل سنا بنيجى

للشيخ . . . حانتوه عن مكانه إزاي ۱۱۹۰۰

إسماعيل : طيب هو فين ؟

يحيى : صحيح هو فين ؟

عيسى : أنا أحلف إن عشة الشيخ مطرح ما أنا واقف . .

أنا ذاكرقى ما تخونيش .

أحمد : أمال هو فين ؟

زكريا : وإيه المناظر والتعاليق دى ؟

عيسى : العلم عند الله . . كل شىء يتغير فى الزمن النكد ده . .

كل شىء يتقلب حاله .

زكريا : قصدك إيه ؟

عيسى : قصدى جازى يكونوا طردوا الراجل الغلبان عشان بينوا

مدينة سياحية أو (بلفت حوله) أو سيرك أو مدينة فنون . .

من الحاجات الموضه اللى بنسمع بيها دلوقت .

إسماعيل : (فى بساطة وسذاجة وانفعال) وفيه حد يقدر يطرد الشيخ

طنطاوى قطب الزمان وخاتم الأوليا .

ادريس : والعارف الربانى .

أحمد : والمعدن الصمدانى

يحيى : والغوث

إسماعيل : ويرزخ البرازخ .

ادريس : وفريد عصره ووحيد دهره .

عيسى : العصر دلوقت غير العصر يا خال والدهر غير الدهر والزمان

غير الزمان وشيخنا راجل طيب مسالم . . وأرض ربنا

واسعة . . والله جعل لنا الأرض كلها مسجداً . . نفتكر

الراجل حايقوم الدنيا ويقعدها لو طردوه . . أبداً . .

حاشيل زاده وزواده ويرجل

إسماعيل : لا إله إلا الله .

زكريا : وحاجل يروح فين ؟

عيسى : علمى علمك

(يدخلون الخيمة الحورية الفاحشة . . يفتنون حوهم فى النهار) .

ادريس : إيه دى . . كل دى خيمة . . دى خيمة عجيبة أوى

يا سيادنا .

عيسى : وحاطينها مكان خيمة الشيخ بالضبط .

(يتحسسون السجاجيد والطنافس ويفتحون الراديو والتلفزيون ويخربون

كل شىء فى فضول وطفولة) .

ادريس : دى خيمة ملوكى . . كل حاجة هنا ملوكى يا سيادنا

(يجلس على كرسي من القטיפه ويضع ساقاً على ساق ويضع صرة طعامه

على كرمى آخر . . يمد يده إلى دورق فيه شراب مثلج إلى جواره ويكرع

عدة كرمات من الشراب وهو مخصص في طرب) الله . . ده شراب
مادقش زيه في حياي . . ده شراب من الجنة يا شيخ
أحمد .

أحمد : (يدوق جرعة من الشراب) الله . . ده شراب تفاح .

يحيى : (يكرع كرمه هو الآخر) لا ده شراب لوز .

إسماعيل : (يشرب هو الآخر) لا ده شراب ورد .

(يتمددون كل واحد على كرمي في امتناع وانطاج) .

عيسى : (يصرهم بمفرقة في يده) شربتم شراب المترفين وجلستم جلسة

المترفين . . هلكنم يا أبناء الأفاعي . . قوموا . . هبوا من

غفلتكم . . غادروا هذا السجن . . ما لهذا جئنا .

(يتنفضون واقفين واحداً بعد آخر) .

إسماعيل : آي والله سجن . . دنا حسيت من لذة الكرسي إني مسمر

فيه . . مشلول تمام . . مش قادر أسييه . . أعوذ بالله

م الفلوس . . دنا انهيأ لى إني ملكت الكرسي . . أثاره

هو اللى ملكنى . . يا ساتر يا رب .

عيسى : هكذا عروش الملوك يستولى عليها الملوك في البداية ثم

تستولى عليهم في النهاية . . وهكذا المال تظنه في البداية

خادمك ثم تكتشف في النهاية إنك لخدمه .

إسماعيل : صدقت . . الدنيا سجن المؤمنين .

يحيى : وجنة الكافر .

زكريا : أعوذ بالله من سوء الخواتيم .

أحمد : اللهم أحبنى فقيراً وأمتنى فقيراً وأحشرنى في زمرة

المساكين .

عيسى : إن كل ما على الأرض من شراب اللوز والتفاح والورد

لا يعدل في لذته لحظة واحدة من سكرينة القلب . .

صدقونى يا إخوانى . . لو عرف الملوك ما نحن فيه من لذة

لقاتلونا عليها بالسيوف .

أحمد : مدد يا شيخ طنطاوى مدد .

إدريس : يا دليل الدليل دلنا على أرض الخليل .

يحيى : نظرة يا سيدنا نظرة .

إسماعيل : يا باب النى . . يا باب الفتوح .

زكريا : (في قلق) الوقت بيمر والشمس حانغرب علينا ومش

حانلاق مكان نبات فيه .

أحمد : قلبي يقول لى إتنا جانلاق الشيخ هنا وإنه مش بعيد .

عيسى : ما افكرش . . أنا عارف طباعه . . هو ما يحبش الترف

ولا المترفين وما يحبش يعيش جنهم . . ويهرب من الأغنيا

هربه من المخدمين .

زكريا : ربنا يسوق لنا من يدلنا عليه .

(يدخل الشيخ طنطاوى فى نفس اللحظة من باب خلقى فى الخيمة فى بدلة كحل فاتحة أنيقة وكرايته حمرا جليق تماما وشعره مكوى مرجل .. عخلوده مودة من الطعام الجيد).

(يدخل منكس الرأس مستغرقا فى التفكير)

(لا يعرفه أحد من أتباعه ومريديه).

(يقدم منه زكريا فى وجل)

زكريا : لا مؤاخذه يا حضرة الأفندى إذا كنا دخلنا هنا بدون استئذان .

(ينظر إليهم الشيخ طنطاوى .. بيت وجهه لحظة .. لقد عرفهم من أول

نظرة ولكنه كتم أمره).

زكريا : لكن معانا عذرنا أصل ده مكان خلوة الشيخ طنطاوى ..

شيخنا الى بنجيله كل سنة .. لكن الظاهر الدنيا

اتغيرت .. والحال بقى غير الحال .. وشيخنا شال عزاله

ورحل .. لازم حضرتك عندك خبر بيه ..

بجى : دلنا عليه ربنا بفتح عليك .

(عيسى يقترب ويفترس فى وجهه)

عيسى : (فى دهشة) عجيبه .. ده انت الخالق الناطق .. كأنك

أخوه من أبوه وأمه !

طنطاوى : هو يشينى ؟

عيسى : كأنك هو !

- إيه الفرق بيننا !

- هو شفاف زى شعاع الشمس صريح زى النهار فى يوم

صيف ، قوى كما الصلب قاطع كما الماس ..

- وأنا ؟

- معتم زى الأرض رخو كالعجين ملبد كجوا الخماسين ..

إنت راجل بيبدل جلده كل يوم زى التعبان .. إنت

شخص من غير شخصية .

طنطاوى : (يلق القنبلة) خيالك شطح بيك بعيد أوى المرة دى يا شيخ

عيسى .

(يتنفض الشيخ عيسى من المفاجأة وقد اصفر وجهه تماما).

- مستحيل .. مستحيل !!

- وليه مستحيل .. الشيخ طنطاوى بلحمه ودمه هو الى

واقف قدامك .

(يتجمد الدراويش من الدهول .. طوال الحوار التالى يظنون كأنهم

يعبرون بأبواب).

طنطاوى : (بعد يده لعيسى) سلّم .. دى إيد الشيخ طنطاوى .

عيسى : (يرفض أن يلم على اليد الممدودة) مش معقول .. أنا

ما أعرفوش .. ولا أسلم عليه .

- وليه مش معقول .. وليه ما تعرفوش وليه ما تسلمش

عليه .

- أصدق أن الهدوم تتغير .. لكن إزاي النفوس تتغير ؟
- ومن قال لك إن النفوس انغيرت ؟
- لا يمكن تكون الشيخ طنطاوى الى أعرفه .. الى يا كل من الأكل ده ويتقلب ع الحرير ده لازم يتغير .. المال غير قارون وجعل منه فرعون .
- لأنه وضع المال في قلبه وضمن بيه ع الجميع ولو حطه في جيبه وفرقه ع الجميع لانقلب المال نعمة .. وديننا ليس ضد المال وإنما هو ضد الذل للمال .
- دى آراء جديدة على شيخنا .
- لكن آراء صحيحة .. ورسالتنا البحث عن الآراء الصحيحة وطلب الحق بكل سبيل .
- زكريا : (هات) سبحان من يغير ولا يتغير (بصوت مرتجف) سبحان من يغير ولا يتغير .
- عيسى : سبحان (مطلقاً) ده غير حاجات كتيرة أوى (عمر يديه على جوارب الخيمة الخيرية) شايف الجيش بقى حرير إزاي بقدره قادر يا شيخ زكريا .
- زكريا : (يتجسس الخيمة) يا ترى خيمة مين الخيمة البديعة دى ؟
- طنطاوى : خيمتى .
- عيسى : معنى كده إنك عمدة المولد ده أو السيرك ده .

- طنطاوى : تقريباً ..
- وإنك تركت السلك الصوفى وهجرت الطريق .
- مطلقاً .. أنا ما زلت على عهدى .
- إزاي .. دى تبقى فزورة
- سليمان كان ملكاً وكان له هيكل من الذهب وخمسمائة زوجة ولم يحل هذا دون أن يكون نبياً له عند الله الزلى وحسن المآب .. السؤال هو ماذا تفعل .. وليس ماذا تملك .. أو هو على وجه الدقة ماذا تفعل فيما تملك .
- دى فوازير وألغاز .
- لقد كان إبراهيم أبو الأنبياء ملكاً لعدة ضياع وعدة ألوف من زغوس الأنعام .. ولكن عندما تطلب الأمر أن يذبح ابنه تقدم دون تردد ليذبح ابنه .. وحيناً أوقد له الكفار ناراً ليلقوه فيها تقدم وألقى بنفسه في النار دون خوف .. السؤال هو ماذا تفعل وليس ماذا تملك .. الغنى المستغنى مسلم أكثر من الفقير المحتاج .. إن خرقة الصوفى التى تلبسها لن تجديك نفعا إذا كنت كذاباً منافقاً .
- هذا علم جديد أحب أن أتعلمه .
- ابقى معى وأنا أعلمك .
- إزاي ؟

- أنت مثقف وعندي لك وظيفة تناسبك .
- هي إيه ؟
- مدير بلاتوه .
- (في استغراب) مدير إيه ؟
- مدير بلاتوه بمرتب ٢٠٠ جنيه وعغرية وسواق تحت أمرك . قلت إيه ؟
- وحاصل إيه بالضبط في الـ . . . البلاتوه ده ؟
- تنفيذ تعليماتي بدون سؤال وبدون مناقشة كعادتنا في أدب الطريق . . . حسب قانون السالكين المرادين مع شيخهم . . . أأنت مریدی وأنا شيخك ؟
- كنت شيخني في الماضي . . . أما الآن . . . فأنا بصراحة أشعر أنني أمام رجل آخر لا أعرفه . . . أشعر بالحيرة تمامًا . . . لا أفهم ؟
- أأنت مؤمن بالله وبالقدر . . . ألا نصبح ونمرض ونمجم ونشبع . . . ألا يجرى الله علينا من الامتحانات ما يشاء . . . ألا يتلينا بالخير والشر . . . ألا يدخلنا في تجربة تلو تجربة . . . لا أفهم ؟
- هي تجربة أدخلني الله فيها وامتحنني بها ويدخلك فيها ويمتحنك بها . . . أترفض . . . أستطيع أن ترفض . . .

- أستطيع أن تغير ما خطه الله لنا في الكتاب .
- حاشا لله . . . ولكن لا يجوز لنا أن نرتكب خطيئة ثم نقول إن الله أمرنا بها .
- وهل أمرتك بخطيئة . . . وهل أمرتك إلا بخير ؟
- ووظيفة مدير البلاتوه ؟
- هي أن تلبس للناس لبوسهم وتعيش حياتهم وتكلمهم بأسلوبهم . . . لو كان مراد الله لنا هو العزلة لما أخرجنا من الأرحام ولتركنا معزولين في بطون أمهاتنا . . . علينا أن ننزل إلى الناس . . . إن كلمائنا الجميلة في الخلوة لا تصل إلى أحد .
- حينما كان الناس في الماضي يشتغلون بالسحر أرسل الله لهم موسى يخرج من العصا ثعبانًا ، وحينما اشتغلوا بالطب أرسل لهم عيسى ليشفي الأبرص ويبرئ الأعشى ، وحينما اشتغلوا بالقصاحة أرسل لهم من يتحداهم بالقرآن . . . كان الله دائماً يرسل للناس من يلبس لهم لبوسهم . . . واليوم الناس يشتغلون بالسينما والمسرح والتلفزيون وليس أمام المصلح إلا أن يعمل في البلاتوه .
- ولهذا نزلت إلى البلاتوه .
- أنا أدير كل مدينة السينما والمسرح المبينة على المساحة

الكبيرة خلفك وأشرف على كل ما يجري فيها .

- عجيبة . . دى مواهب جديدة لم أكن أتوقعها من الشيخ
طنطاوى . . ألا تخشى أن تخطئ في هذا المجال الجديد
الذي لا تتقنه .

- لا يهم أن تخطئ ولكن المهم أن تتعلم من الخطأ .

- هذه جرأة تذهلني ؟!

- أحياناً يلقي بنا في البحر ولا يكون أمامنا اختيار سوى أن
نتعلم السباحة برغم أنوفنا وبدون معلم . . نتعلم من التجربة
والخطأ .

- (بصر دماغه في حيرة) ولكن . . كيف . . كيف حدث كل

هذا . . كأنى في حلم . .

- هي قصة طويلة ستعرفها في أثناء عملك في البلاتوه .

- أهى رواية ؟

- الدنيا أحياناً تبدو كالرواية .

- كيف ؟

- لقد دخل ناس جهنم لأنهم قالوا . . كيف . . ومتى . .

وأين . . ومن خلق الذي خلق . . ولماذا هناك البصير

والأعمى والحشرة والإنسان . . ولماذا يخلقنا الله ويعذبنا

ولماذا يُقدّر علينا ويعاقبنا . . ولو أنهم آمنوا وأسلموا

لعلّمهم ربهم . . ولو أنهم اهتدوا إليه لهداهم في حيرتهم .

- صدقت .

- صاحبنى ولا تسأل وسوف يعلمنا الله من علمه .

- واليس لبوسك ؟

- وما الضير ؟

- وآكل طعامك ؟

- وما المانع ؟ الله لم يمنعنا من أكل الطيبات ولا حرم علينا

الزينة ما دامت من حلال .

- وهل هى من حلال ؟

- هذا يتوقف على نيتك وفعلك والقيم لا تنجسه اللقمة التي

تدخله بل الكلمة التي تخرج منه .

- إن ما يخرج من فم الممثلات والممثلين في بلاتوهات السينما

والمرح ينجس أمة بأسرها .

- هذا هو الأمر الذي سأحاول أن أغيره .

- سيفورك هو قبل أن تغيره .

- هى معركة لا بد منها .

- فرد واحد في مواجهة عصر . . النتيجة معلومة .

- الألياء كانوا أفراداً وغربوا عصوراً .

- إنهم أنبياء .

- والمصلحون كانوا أفراداً أيضاً واستطاعوا أن يغيروا
عصورهم .
- حلم كبير؟
- لا نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي نرى الفساد يدب في
كل شيء ونكتفي بالترائيل والتسايع في الحلول .
- هذا أفضل من أن نفسد مع الفاسدين ونسقط مع
الساقطين .
- الحكم بدون تجربة تشاؤم لا مبرر له والله يأمرنا ألا نأسى
من رحمته . . . الواجب أن نحاول قبل أن نطلق أحكاماً
فارغة في الهواء بلا ممارسة وبلا خبرة .
- حاول وحده . . .
- أتركني أحاول وحدي . . . أتركني أصارع الطوفان وأقف
أمام السيل وحدي وتهرب متلوعاً بتسايعك . . . أهذا هو
الدين . . . أهذا هو ولاء المرشد لشيخه ؟
- (يصرخ) وماذا أفعل أنا العاجز ؟
- ضع يدك في يدي فتصبح اثنين وتصبح قوتنا قوتين . . .
- أفقدت الثقة في شيخك . . . أما عدت تحب شيخك ؟
- وهل أستطيع . . . إنك لتعلم مكانتك مني . . . وكيف أضع
كلماتك بين عيني . . . بين لحمي وعظمي . . . ولو قدتني

- إلى جهنم لشررت وزارك ولو استعرضت في البحر لحضنته
معك . . . فأنت وسيلتي إلى السماء . . . وأنت أحب إليّ
من أهلي وولدي . . . وأقرب إليّ من سواد عيني .
- سلمت لي يا شيخ عيني . . . وسلمت أيامك (يعاقبه)
- سأمشي وراءك ولو قدتني إلى الهلاك .
- بورك يا شيخ عيني وبورك أيامك .
- سوف أصحبك إلى ما تريد . . . هذا قدرى .
- بشرط . . .
- وما الشرط . . .
- أن تكون مثل فرود الحكمة لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم
وإنما تتعلم . . . تصاحبني ولا تسألني . . . هذا هو العهد بين
المرشد وشيخه .
- أنا عند عهدي .
- وغداً تخلع الخرقة وتلبس ثوب العمل الجديد .
- (الراويش الشعاذون الذين كانوا يحملون صهوتين طوال الجوار الدائر
ويصنعون بتسايع خاطئة ويشجون بأذرعهم في حيرة ويرددون كافة
الإيماءات . . . نراهم الآن يحيطون بالشيخ طنطاوي والشيخ عيني
ويتكلمون في وقت واحد) .
- واحنا يامولانا . . . ما مصيرنا ؟

- حانروح فين ؟

- حانعمل إيه ؟

- وإيه التصريف ؟

- حانرجع ديارنا ؟

الشيخ طنطاوى : أنتم حاتكونوا معانا . . . حايوزعكو الشيخ عيسى
ع الوظائف والأعمال الى يشوفها مناسبة . . . وعندنا أعمال
كثيرة فى حاجة الى أيدي بالشرط الى اتفقنا عليه . . إن
كل واحد لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم وإنما يتعلم . . هذه
كلمة العهد والميثاق على الجميع .

(أصوات متعددة)

- سمعنا وأطعنا .

- كلنا تحت الأمر .

- الله يفتح عليك .

- الله يكرمك .

- بقينا موظفين يا إخوان .

- ولنا رواتب وكسوة ومعلوم .

- ونأكل ما لذ وطاب من الحلوى والكباب .

- هذا رزق من السماء .

- يا ترى مين إالى بيدفع .

(تدخل سونيا فى ثوب تركواز طويل فاتح غارية الظهر وعلى صدرها وردة
ذهبية وشعرها الأشقر يتأثر على ظهرها كسابل القمح) .

(يتنفض الدراويش كأنما لذعهم عقرب) .

(تسمع همهمات استغفار وتعوذات) .

(بعض الدراويش ينظر الى الأرض ، البعض ينظر الى الجدران . . البعض

ينظر الى السماء . . البعض يسرق النظر فى فضول . . الشيخ عيسى يتجمد

فى مكانه . . . تنظت سونيا فى وجوه الدراويش مبتسمة) .

طنطاوى : (مشيراً إليهم) دول هم العمال والموظفين إالى كنا بندور

عليهم . . وده أخويا الشيخ عيسى شاب مثقف أمين وهو

أنسب الموجودين لوظيفة مدير البلاطوه .

سونيا : (ما زالت تفحصهم باهتمام) اختيار مناسب جداً . . يتعينوا

فوراً . . ويتسلموا أعمارهم من الآن . . أوامر برهوى

لا تناقش . .

(تدق على جرس)

(يدخل خادم)

سونيا : (مشيرة يدها الى الموجودين) خذهم لغرفة الملابس يقلعوا (فى

ضحكة خافتة) ملابس التشريرة دى .

الشيخ عيسى : (متمسحاً فى صوت غليظ مشروح من الانفعال) إيه هى الحكاية

يا شيخ طنطاوى . . أنا عاوز أفهم .

طنطاوى : (فى صوت حاد باتر أمر قاطع كالصلب) هل نسيت أنك لا ترى

ولا تسمع ولا تتكلم . أهذا ميثاق المريد مع شيخه ؟
الشيخ عيسى : (يظاظر رأسه في امتثال) سمعنا وأطعنا .
الشيخ طنطاوى : روح بهم لغرفة الملابس .
(يخرجون)

(سونيا والشيخ طنطاوى وحدهما . كلاهما ينظر إلى الآخر . سونيا باهرة
متألقة مثل التفاحة المحرمة . والشيخ طنطاوى يدرع جسدها بنظرانه في
مخدتي .)

سونيا : إيه التحف دى . . . هي دى نقابة الشحاتين إياها .

— أبوه يا سنى هي نقابة الشحاتين إياها .

— أراهنك حاتمجيهم حياة البلاتوه أوى . . وحايهجروا
السلك الدبلوماسى بتاعك .

طنطاوى : (وهو يتألك على الكرسي الأوسط الذى يشبه كرسي العرش) باين
عليهم القرف التام م الجؤ .

سونيا : (تدور حول الكرسي) ما داقوش طعم المهلبية لسة .

— ما تستعجليش الأمور . . هيه . . إيه أخبارك .

(فى أثناء الحوار يكون طنطاوى جالساً وسونيا تدور حوله تحاوره وتناوره
وتلاعبه وتغازله وتغريده . هو طول الوقت محورها . ثم يعكس الوضع
فجلس هي ويقوم هو فى عصية ظاهرة . يدور ويلف خوفاً ومحاورها فى
توتر وعصية . هي طول الوقت محوره .)

— حاببتدى البروفات من بكره . . الكل فى حالة

استعداد . . ستاند أبهى .

— حاببتدى الرواية إيه ؟

— الحب والحرب .

— (يمسك يدها) اسم جميل . . فالحب هو الحرب بعينها . .

المرأة تعلن الحرب على الرجل من أول نظرة فتحاول أن

تنتزع من أهله ومن أصدقائه ومن عمله ومن نفسه . .

وتغار عليه حتى من الكتاب فى يده . ومن الفكرة فى

رأسه . تغار من نجاحه وكأن نجاحه عدوها . . الحب

البشرى أحياناً هو العداوة مقنعة .

— يا ساتر . . أعوذ بالله ده كلام راجل صوفى يدعو الناس

إلى الحب .

— أنا أدعو الناس إلى حب الله وليس إلى حب المرأة . . فالله

وحده هو الذى يُحِبُّ ويُعَبِّدُ لأنه وحده كامل

الصفات . . أما المرأة فواجب الرجل العاقل أن يخشاها

ويحذرها .

— (تغازله وتعيث فى شعره) بعد كل إلى عملته . . تحشاشى

وتحذرنى . . ألم أعطك كل شىء .

— لتحصلنى على كل شىء . . لتستولى على روحتى ذاتها .

- وحتى روحك لن تكفيني .. صدقني ..
- نعم .. أنت تريدني أرواحنا جميعاً .. تريدني استعبادنا جميعاً .. ويا له من ثمن رخيص في سبيل هدف غال ..
- (يلفح يدها ويب من كرمه في عصية) ثم ماذا تفعل المرأة إذا استولت على روح رجل .. إنها تعتبره موضوع انتهى بحثه ، وتلقي به في أول منزلة وتبحث عن رجل آخر ..
- عن ضحية أخرى وعبد آخر ،
- (تهالك على الكرسي) وهو نفس ما يحدث إذا استولى الرجل على روح المرأة فخضعت له كالعبد الرقيق .. إنه يعتبرها موضوع انتهى بحثه ، ويرمى بها في أول منزلة ويبحث عن ضحية أخرى .. وجارية أخرى .. إن الملل القاتل واستنفاد اللذة يترصد للآتين طول الوقت ..
- (بدور حوفا) والمرأة تحاول أن تصرع الملل بالغيرة .. إذا رأت أن رجلها يبدأ يطمئن إلى حبها تعطى نفسها لآخر ليحسن جنونه ..
- أقل ما يرضيني أن تجن بي ..
- أرايت .. هي إذن معركة .. حرب .. شر .. قتل ..
- (تغازله وتضاهيه وتمسك بيده) بل هي اللذة واشتعال الأعصاب .. يا برهومي حاقنك حاقنك كلكم ..

- مش خاتكون مسألة سهلة ..
- أنا سونيا .. أنا الدنيا .. أنا وصفت بحزبة بطول التاريخ ..
- أنا أكرهك ..
- (تقوم إليه في تحدى) وتبحثني بتعبتي .. وغيرت حياتك كلها عشائي ..
- أكرهك (يحضنها في ناس وضعف) أحبك .. أنت الشيطان نفسه .. عاوزه مني إيه (في تشج) عاوزه مني إيه ؟
- حاجات كتيرة .. إحنا لسه في أول الشوط .. إحنا لسه في حرف الألف ..
- أنت هلاكي .. أنت هلاكنا كلنا .. (يقف فراعها عن جسده) دى أذرع أخطبوط .. سجن .. زنزانه ..
- زنزانه في الجنة ..
- زنزانه في الجحيم .. حاطم قضبانها ..
- فأت الأوان يا برهومي والقطر قام .. مش حاتقدر تنط منه .. إلا إذا كنت عاوز تتحرر .. والمؤمنين مايتجروش ..
- ربنا حايبحثني منك ..
- ولله بتصور إن ربنا في صفك ومش في صفي .. ربنا

أعطاك يد قوية تقتل بها الحشرة وأعطى الحشرة جناح
تهرب به منك .. ربنا مع الكل .. وإذا كان ربنا
يحمي الحشرات م الإنسان يبقى من باب أولى يحمي
السنات م الرجال المجرمين أمثالك حتى ولو كانوا أوليا .

- قربي الكلام ده فين .. ده مش كلامك .

- في رواية مثلها السنة اللي فاتت .

- من تأليف الحشاشين السكبرين مخايل العقول أنصار
الحشرات أصحابك .. ولكني بطمنك .. فالله مع
أوليائه بل هو دائما ناصر أوليائه .. ولكن السؤال .. هل
أنا من أوليائه .. هل ما زلت من أوليائه .. السؤال ..
من أنا الآن .. ومن أعبد .. من أعبد .

- بتعبدني يا حبيبي .. ده سؤال بسيط جدًا .

- كذب .. كذب .. كذب .. ده مش حاجبصل أبدًا .

- اتسبح يا حبيبي زى ما انت عاوز .. لكن الحقيقة هي
الحقيقة .

طنطاوي : (في صوت جاد وقد أفاق غما) الحكاية لسه ما انتهت
يا سونيا .. احنا لسه في أول الشوط .. لسه في حرف
الألف زى ما قلت .. ما تستعجلش .

(صوت جرس ثم يدخل خادم بتقديم من سونيا ويميل على أذنها) .

سونيا : (ناظرة إلى طنطاوي) هيئة الإدارة عاوزة تتعرف عليك .
طنطاوي : يتفضلوا .

(يخرج الخادم مسرعًا) .

(يدخل في أعقاب أربع رجال يلبسون القبعات والقمصان المشجوة ..
شعورهم مرسلة وأزيائهم فيها اغراب الفن والحرفة .. وشكلهم كرجال
العصابات) .

سونيا : أقدم لك هيئة إدارتي .. «جدو» المدير المالي في جيبه دفتر
شيكات بمليون جنيه ..

«أونكل» الرأس المخطط والدماغ الجهنمي للفرقة .
«وتوتو» المخرج «وجيمي الفونت» مصمم الرقصات
ودرويشنا المغفل اللي بيسكر ليل نهار ويقول إنه عاوز
يكون صادق مع نفسه .

طنطاوي : (ساعرا) إالى بيسكر عندكو ليل نهار بتسموه درويش .
سونيا : درويش مودرن .

طنطاوي : تقدم عظيم في استخدام الألفاظ .

سونيا : الدنيا بتطور يا بروهومي .

جيمي الفونت : (يخرج زجاجة الخمر من جيبه) دى السيخه المودرن ماركة
جيمي الفونت ..

طنطاوي : بتسبح بتقول عليها إيه يا فونت .

جيمي الفونت : يقول يا زمن زفت .. زفت .. زفت .. زفت ..

زفت .. زفت .. زفت .. زفت ..

طنطاوى : (ضاحكاً) لا صدقت .. درويش مودرن فعلاً .

جيمي الفونت : المهم تكون صادق مع نفسك يا ميسو شيخ ..

والباقي طظ (يجزع من الزجاجة) طظ .. طظ .. طظ ..

طنطاوى : (لسونيا) عندك هيئة إدارة ممتازة يا مدام سونيا .

سونيا : كلها تحت أمرك يا برهومي .

جدو : تكاليف بناء المسجد بلغت مئتي ألف جنيه وتكاليف إنشاء

مدرسة تحفيظ القرآن بلغت عشرين ألف جنيه ..

ونفقات البروفات والتصوير والملابس الخاصة بالرواية

الاستعراضية وصلت مئة وخمسين ألف جنيه .

سونيا : كل طلبات برهومي محجاب فوراً .

أونكل : ع العموم سيدنا خايشوف عرض عظيم يرضيه .

جدو : البروفات حاتكون مفاجأة .

جيمي الفونت : خايشوف فن يا شيخ ميسو برهومي .. فن الخواجا

فونت .

طنطاوى : إذن تأجل الكلام إلى ما بعد مشاهدة البروفات وإلى اللقاء

غداً .. إلى اللقاء مع الفن .. ومع الفونت .

(مناظر)

الفصل الثالث

(صحراء .. ليل

نفس مكان الفصل الأول لكنه الآن يضيء بالحياة والحركة .. أسلاك النور تمتد في

القضاء والتوصيلات والأعمدة والكابلات في كل مكان .. ولمبات كهربائية كبيرة

تتلئق من الأعمدة وتحيل ليل الصحراء إلى نهار .

بالونات الزينة والبطيخ الأحمر والأزرق والأخضر تعلو حول الخيام .

هناك ساحة في وسط الخيام تستغل كلياته للتصوير وحولها كاميرات سينمائية .

لوحة بالعلامات تعلو من مكان ظاهر في المسرح مكتوب عليها : «ممنوع القبلات

والأحضان» .. ولوحة أخرى مكتوب عليها : «ممنوع هذه المشروبات : النبيذ

والويسكي والبراندي والعرق والبيرة والزيب - امضاء الشيخ طنطاوى» ولوحة ثالثة

مكتوب عليها : «ممنوع لحم الخنزير» - امضاء الشيخ طنطاوى .

فرقة سونيا المسرحية تشاهد في الساحة في حالة حركة دائية ونشاط .. من

الراقصات .. هاريكا وزازا ونانا وفاني وراشيل .. ومن الممثلين موسو ويوسو وميمي

وجيمي .. المخرج توتو يقف عند إحدى الكاميرات .. ومكب صغير يجلس عليه

«أونكل» وإلى جواره المعجوز جدو .. أغلب أفراد الفرقة يلبسون القبعات ويطلقون

اللحي العجيبة والسوالف والشوارب ويرتدون القمصان المشجرة والبلوزات الحمراء

والبطلونات المخرقة .

أحمد وعيسى وزكريا وعيسى وإسماعيل وإدريس هم الآن عال وموظفون
وعلم . . . يظهرون بين وقت وآخر وهم يكتسبون أوليون الطلبات أو يساعدون
الأرست على ارتداء وخلع ملابسهم أو يساعدون في تغيير الديكور .
نسمع كلمة « ستاند باي » من المخرج . . ثم تضاعف الكشافات ونرى رقصة الحب
والجنس . تقوم بها الراقصات مع الممثلين .

حركات نصيرية تروى قصة الحب من أول نظرة إلى السلام فالسلام فاللقاء فاللقاء
فالعناق فالقراش . . إلى أن يأتي المأذون في النهاية فيعقد العقد .

يدخل الشيخ طنطاوى في ذراع سونيا في بذلة بيضاء أنيقة وقد شذب شاربه
وهندس سوائقه . ما زال مهيب الطلعة . . سونيا في ثوب أحمر طويل فائن . .
ظهرها عريان . . وشعرها المذهب يهوى على ظهرها .

تكون دخلته في ذراع سونيا في لحظة تبادل القبلة بين الراقص والراقصة فيهب
مستكراً وهو يتخلع نفسه من ذراع سونيا ويتقدم إلى الراقص فيبعد شففيه عن شففى
الراقصة .

- أنت ما قرينش اللايحة . . قلنا ممنوع القبالات .

المخرج توتو : دى مش قبلة يا مسيو برهومى . . دى أداء تعبىرى . .

فن . . باليه . . استراكت . . حاجة راقية غير المسخرة
إلى انت عارفها .

- ممنوع القبالات . . معنى ممنوع القبالات .

سونيا : أوامر برهومى تمشى من غير مناقشة يا توتو .

- لكن الرواية . . الحكمة . . التسلسل . . الرقصة بتعبىر عن
حكاية حب . . نظرة فابتسامة فوعده فلقاء فقبلة فعناق . .

حلقة بعد حلقة . . نعمل إيه فى حكاية القبلة .

الشيخ طنطاوى : (يهرش رأسه) ممكن تكون قبلة فى الهواء بدون
تلامس يعنى شبرين مسافة بين البنت والولد .

(يشرح عملياً على البنت والولد)

جبنى : (ساخراً) بيعت لها بوسة فى الهواء . . افهم يا أستاذ .

توتو : طيب حاضر . . أمرك . . ستانداى تعيد اللقطة

حسب أوامر مسيو برهومى .

(يعود العرض من جديد إلى أن تصل القصة إلى العناق والقراش . . نرى

حركات راقصة إيمالية تعبر عن الجنس . . يصرخ الشيخ طنطاوى فى
استنكار) .

- عظيم مذهش Formidable Superb . . .

شئ رائع يا أستاذ توتو . . دعاية عظيمة للدعارة على

موسيقى شتراوس تطور مذهل لفن الانحطاط . . . من

أى ماخور خيت الفن ده يا أستاذ .

جيمى الفونت : (الذى وضع تصميم الرقصة) ده كوريوجرافى مودرن

يا مسيو برهومى . .

طنطاوى : من أى بيت سرى استوردت الكوريوجرافى المودرن ده .

جيمى الفونت : من باريس . . آخر صيحة فى باريس .

طنطاوى : دى صيحات من اختصاص بوليس الآداب فى كل

مكان .. دى مخدرات مهربة فى علب ملبس مؤامرة على
الجماهير .. تسول جنسى لصالح الشباك وجيب البت
سونيا .

صمت تام

(تبادل الفرقة النظرات)

(أونكل وجدو يظنران لبعضهما ، وللشيخ طنطاوى نظرات ارتباب) .

سونيا : (تقطع الصمت فى رقة) برهومى .. أنت أعصابك ثابرة
النهاردة أكثر م اللازم .. أسأت الظن بالأولاد والبنات
بدون داعى .. وضخمت المسائل .. والأمر أتفه من
الثورة دى كلها .. مؤامرة وجماهير ومخدرات مهربة
(تضحك) إيه ده .. أنت عندك النهاردة نوبة زعامية
خطيرة .. كريمة مش مفهومة .. الحكاية بسيطة أوى ..
مممكن تعدل فى الكوريجرافى زى ما انت عاوز .. اعمل
لالى يعجبك .. كلنا هنا فى خدمة مبادئك .

جيمى : (بإحترام) ع العموم المأذون حايدخل فى آخر الرقصة ويعقد
جواز البنت والولد .. يعنى الحتام حايكون شرعى بإذن
الله .. أستغفر الله إحنا ما نحيش الزنا .

أونكل : تمام كلام « جيمى القونت » يا مسيو برهومى .. دى
رقصة شرعية تنتهى بالنكاح الحلال .. إحنا لاتدعو

إلا إلى النكاح الحلال .. أستغفر الله .

طنطاوى : شىء جميل يا أونكل .. يا داعى إلى الشرع الحلال ..

لكن أظن أنه حتى الأزواج لا يمارسون الوطء الحلال

أمام أعين المتفرجين يا أونكل .. العملية ليست للعرض

العلى .. إن الحمل وهو الحيوان الأعجم لا يستطيع أن

يضاجع الناقة إلا فى الظلام بعيداً عن العيون .. ولورأى

عيناً تلتصص عليه يمتنع خجلاً .. وهو الحيوان .

أونكل : ولكن إحنا مش حيوانات يا مسيو برهومى .

طنطاوى : بالضبط يا أونكل وعشان كده لا نخجل ولا نستحي من

أى شىء ، فنأكل بدون جوع ، ونشرب بدون عطش ،

ونقتل بلا سبب ، ونفترس بلا غاية ، ونمارس ألوانا

من الشذوذ لم تعرفها الطبيعة .. مش كده يا سوسو وبوسو

وحوتوسو (يصرخ) مش كده يا حثالة أرفصة باريس ولندن

وروما .. مش كده يا زبالة الأجناس البشرية .

سونيا : برهومى .. حبيبى .. ما تقورش دمك .. البرنامج رهن

إشارتك .. مممكن تعدل فيه زى ما تحب .. مقيش لزوم

للغضب .

طنطاوى : (فى غضب) طيب .. تخطب اللقطة الجنسية المباشرة .

سونيا : اشطب اللقطة الجنسية باتوتو .. الحركات المباشرة بس

هـ . . مفهوم . . العرض تانى على بعضه .

توتو : ستاند باى . . كلا كيت .

(تعود الرقصة من بدايتها إلى أن يدخل المأذون فترى شيخا يدخل مثل الأراجوز بالعمة والحبة والقفطان . . بعد الحركات التى توحى بالعقد يخرج المأذون فتشبهه الفرقة بالصغير . . العريس تجرى خلفه وفى يده هراوة فى حركات إيمائية كأنها يريد أن يتقدم منه وكأنها يريد أن يجرى بها على رأسه انقائما للمصيبة التى أوقعه فيها) . .

(ضحك مكتوم من الموجودين طول الوقت .

ثم صمت)

(الشيخ طنطاوى ينظر حوله نظرة صفراوية وهو يكثر على أسنانه) .

طنطاوى : مين اللى وضع الكور يوحرا فى لرقصة المأذون الشرعى .

أونكل : جيمى الفونت .

طنطاوى : أظن المرة دى مش حاتقول جايه من باريس فهم هنالك

ما يعرفوش المأذون الشرعى يا فونت .

جيمى : لا . . المرة دى من تصميمى وتفكيرى .

طنطاوى : براهو . . واضح أن لك رأيا عظيما فى الجواز ، وأنتك

بتحترم الشرع أوى . . وبتحب الحلال أوى أوى .

جيمى : أنا عارف إن رأيى مش حايعجبك . . لكن الحقيقة إن

الجواز حاجة زفت . . شىء غير طبعى . . شىء مقرف

يا مولانا لا تؤاخذنى . . أنا فنان ولا محاملة فى الفن

والصدق مع النفس مذهى . . مش عاجبك ارفلنى .

سونيا : (فى عيث ودلع) دى رقصة كوميك يا حبيبى . . فودفيل

خفيف واقتكر انت معايا إن الجواز أحيانا بيكون

مزهلة . . وعشان كده ربنا شرع الطلاق . . والفن متعة

ولو تحول إلى مواعظ يفقد وظيفته . . والفونت بيتنى

وينك معذور . . إسألنى أنا . أصل مراته بتاكله علفقة

سخنة كل يوم . . والنهاردة باين عليه واكل كام ششب

(ضحك) .

طنطاوى : (يرش ذقنه مفكرا) طيب . . موافق . . سجلوا الرقصة

بشرط تخفيف لقطات الكوميدي (ينظر إلى سونيا فى ود)

هيه . . راضيه عنى ؟

سونيا : أوى . . ده انت بتتطور بسرعة مذهلة . . بقيت برهوم

مودرن صحيح (تلفعه فى صدره) سبقتنى يا مضروب .

طنطاوى : وإيه أخبار الملابس ؟

سونيا : وصلت فى صناديقها من باريس . . موديلات تجنن . .

آخر صبيحة فى الجمال والذوق .

- عاوز أشوفها .

- (تصفق) يا أونكل أطلب عينات من الملابس عشان يشوفها

مسيو برهومى .

أونكل : فوراً . . .
 (يخفى أونكل مسرعاً من باب خلق) . . .
 سونيا : بئير كاردان هو الذي رسم تصميماًتها بنفسه . . . بالمناسبة . . .
 طنطاوى : هو صاحبى . . .
 طنطاوى : نشرفنا . . .
 سونيا : كل الموضوعات الجميلة إلى بتجينا بتطلع من دماغ بئير
 كاردان . . . هو بالنسبة لنا إجنأ ياستات . . . غرفة
 عمليات . . .
 طنطاوى : غرفة عمليات . . . شىء عجيب . . . يعنى إيه دى كمان . . .
 سونيا : يعنى هيئة قيادة . . . أركان حرب . . . مارشال موضوعات . . .
 كلمته أمر . . . لما تشوف الفساتين طلعت فوق الركبة يبقى
 تفهم على طول إن فيه أمر صدر من مكتب بئير كاردان فى
 باريس . . .
 طنطاوى : أمر بتشليح كل النسوان . . .
 سونيا : إيه الإشاعة دى . . . إله كلماتك بشعة كده . . . تشليح إيه
 ويتاغ إيه . . . الحكاية حكاية جمال وفن وذوق وتجديد . . .
 حاول تتخلص من الجلافة الريفية دى . . . حاول تتطور
 شوية . . . الدنيا بتجرى . . . بتطير . . . بتركب صواريخ . . .
 وانت قاعد لسه على دكة الفقى بتقرأ فى لوح أردواز . . .

قوم من ع الدكة دى شوية روح بوتيك والا سترىو
 والا نايت كلوب . . . اتفرج ع الدنيا جواليك . . . شوف
 جرى فيها إيه . . .
 طنطاوى : جرى فيها إيه . . .
 (يدخل أونكل وعلى ذراعه عدة فساتين ههههه مرصعة بنجوم من النتر
 والألماط) . . .
 (سونيا تأخذ أول فستان وتعرضه)
 - شوف الموضوعات الحلوة . . . ده مثلاً . . . فستان رقصة
 الحب . . .
 (ينظر طنطاوى مبهوراً وهى قلب أمامه الفستان . . . ويحصد بعين
 حائرة) . . .
 طنطاوى : ده فستان . . . أنا مش فاهم إزاي ممكن ده يكون
 فستان . . . ده كله يتحط فى علبة كبريت . . . ده لا يمكن
 يستر فرجة . . . ثم إيه الفتحتين الكبار اللي ع الصدر دول . . .
 سونيا : ده عشان تطلع منهم الفكهة يا مسيو برهمى . . . عشان
 يطل الرمان من على شجرة . . . الله . . . ما تفهم بقى . . .
 طنطاوى : آه . . . عشان صدر الرقاصة . . . يه . . . الله . . . طيب
 ما ترقص عريانه وخلاص إيه لازمة الحشمة دى . . . إيه
 الشرع واخذ حده معاكو كده . . . إيه الطبع الجنبلى ده . . .

سونيا : أوه .. انت فظيع .. دى الصبيحة الجديدة .. موضة

سنة ١٩٨٣ ..

طنطاوى : إلى رسمها بير كاردان وصدرت بيها الأوامر من غرفة

العمليات فى باريس عشان تنتشر عندنا .. ويطل الرمان

من على شجرة .. تعليقات ستراتيجية عجيبه .. ده إيه

التقدم العظيم ده دنا كنت نايم على روى صحيح ومش

عارف إيه اللى بييجرى فى الدنيا .. شىء جميل .. وإيه

النجمة الأماظ دى ..

سونيا : دى حاتكون هنا (تشير إلى بطنها) ..

طنطاوى : هيه .. على ميدان العتبة الخضراء .. لفت نظر إلى موطن

الحبر والبركة .. إلى كأس الترحنة وصرة المسك .. حيث

يجب أن تطوف العيون وتخشع القلوب والأبصار .. شىء

جميل (يصرخ فجأة) شىء منحنط تمامًا .. شىء دنىء

فاحش داغر سافل ..

سونيا : بلاش مبالغات أرجوك .. أنا معاك أن العزى حايصدم

العين فى الأول لكن بعد كده حايبقى مألوف وعادى لما

يتشرب .. وبعدين حايبقى عرف وتقليد .. تمام زى حكاية

المبنى جيب والميكروجيب .. كل الستات يلبسوه دلوقت

بحكم العادة المعتادة ..

طنطاوى : بالضبط .. ودى خطة المارشال بير كاردان إلى رسمها فى

غرفة العمليات .. إن الفحش عندنا يبقى العادة المعتادة ..

سونيا : قصدك إيه ..

طنطاوى : قصدى إني بديت أشك فى اللى بييجرى حواليا .. دى

مش حاجات بسيطة مما يمكن أن يسمى موضات

وتقاليع .. إنما الأمر أخطر وأجل من ذلك بكثير ..

سونيا : مش قاضية .. معنى كلامك إنك مش حاتوافق ..

طنطاوى : (فى جدية كأنها بدأ يكشف أنباء) المرة دى المسألة جاتعوز

تفكير .. تفكير جاد وخطير .. وأفضل إن احنا نأجل

البيت فى الموضوع ..

سونيا : أنا النهاردة مش قادرة أفهمك ..

طنطاوى : ولا أنا قادر أفهم حاجة .. الظاهر إني كنت فعلاً نايم

وغرقان فى النوم .. وإني بديت افتح عيني ..

سونيا : وحيثأجل البيت كثير ..

طنطاوى : لا .. يمكن بكرة يتضح كل شىء ..

سونيا : (ترت على خده فى دلع) وبين النهارده ويكره تغيير حاجات

كثير .. زى العادة يا حيوى .. بين يوم وليلة بغيرك ..

وأطورك ..

طنطاوى : الظاهر أن التطور اليومين دول بييجرى بسرعة أوى كما لو

كان وراء إيدى شيطانية .
سونيا : إيدى ملائكية وحياتك (فلوح له يديها) تفكر دى إيدى
شيطان ؟

طنطاوى : الجايز شيطان لابس جوائى حرير .
سونيا : شيطان بالخلاوة دى !

طنطاوى : هو دائما يكون حلوا .
سونيا : ومين يقدر يقاومه وهو بالخلاوة دى .

طنطاوى : اللي حايكشف عن وجهه القناع .
سونيا : حاتقدر تكشف عن وجهى القناع .

طنطاوى : لو قمت لنفسى وصحيت صحوا تام .
سونيا : كل ده ومش ضاحى .

طنطاوى : أبداً . أنا دايع . دماغى بتلف من يوم دخلت الأسلاك
والمالكينات والأضواء الأرض البكر الى كنت عايش
فيها . مش قادر أخلا بنفسى لحظة . دوشة المالكينات
دخلت جوه دماغى . نور الكشافات غشى بصرى .
(يغطي على عينيه)

سونيا : حظ إيدك على خدى . (تأخذ أنامله وتمرحها على خدها) .
شفت فيه قناع . . وهنا . . وهنا فيه قناع . (تقبل أنامله في
خنان) أنا بحبك من غير أقنعة يا بزهمنى .

طنطاوى : (يفتح عينيه بمعلق فيها وفي أضواء الكشافات يرتج) النور . . طقوا
النور . . كل شىء هنا صناعى . . كل شىء مفتعل . .
كل شىء كذب .

سونيا : ما لك . . جرى لك إيه .
(يتالك طنطاوى على كرمى)

سونيا : إنت محتاج للراحة يا جبو . . إنت بتجهد نفسك كتير
عشاننا . . روح أودتك مدد لك شوية . . وحاجيلك بعد
لحظة .

طنطاوى : (يقف يسمح على عينيه) لا منشكر . . الحمد لله قمت . . كان
دواراً عابراً . . ناستمر فى العيل . . استعفىش وقت
للدلع . . قولى لى . . إيه أخبار رقصة الحرب . . وصلت
الأسلحة المطلوبة .

سونيا : ما تشغلش بالك الأسلحة فى الطريق واختوصل حالاً .
طنطاوى : طيب . . أنا حاروح فى مكبى أستأها . . واستمروا انتوا
فى عملكم (يلفت إلى الأولاد والبنات) وحانهم مرة تانية . .
إياك لحد يخالف اللوائح . . المرة دى مش حاسمخ حد .
(يمرح)

(بمجرد خروجه نرى المسرح يتحول إلى شقليات وكل ممثل يقفز في
بهلوانية وكل ولد يجلس يتألق ليقبلها فرحاً بزوال الكابوس) .

خرج الكابوس . . .

ما تعالوا نبوس . . .

(نرى الشيخ ادريس يرقص ويتنطط مع ماريكا وهي ترقى).

شيخ ادريس يا شيخ ادريس

ياسلطان الملاحيس

شيخ ادريس يا شيخ ادريس

ياسلطان الملاحيس

(جيمي الفونت يخرج زجاجة شمبانيا من تحت الكرسي ويقبضها على قدمه

دفعة واحدة).

توتو : (في دهشة لجيمي) إيه ده يا فونت . . ممنوع . . اقرأ اللائحة

(يشير إلى لائحة المنوعات).

- دى شمبانيا وحياتك . . غير واردة فى لائحة

المنوعات . . الدرويش الكرودية ما سمعش عن الشمبانيا

ولا يعرفش إنها منكر.

(جيمي يرفع بعد أن التهم الزجاجة ويخرج من المسرح وهو يرقى ويدندن

بضمه).

جيمي : (يدندن).

ييجوزنا ليه . .

ترللا . . ليه . .

ترللا . . ليه .

(يصطلم بأونكل ليفهم)

جيمي : ما تفرحش يا أونكل . . يومك جاى . . عقبال ما تمشى

فى جوازتك .

(زازا الراقصة القديت تدور حول نفسها فى مهارة).

زازا : إيه رأيك فى الرقصة دى يا فونت

جيمي : برافو . . charmante . . magnifique

زازا : عجبك

جيمي : قمر .

زازا : تتجوزنى يا فونتوتو .

جيمي : وليه الأذية دى . . ما تخلىكى كده قمر بدال ما التجوزك

وتبقى غراب .

- غراب غراب مرة واحدة ؟

- وحدايه اويومه كان . . تحولات فيزيولوجية جوازية .

- مش يتحببى يا فونتوتو .

- شفى مع إيقاف التنفيذ . . وردة فى جبينه . . كل واحد

فى حاله . . مش عاوز أقطف . . لواقطنتك خاظك فى

زهرة . . وبعدين أرميكى فى الزبالة . . كان لازمته إيه

يا فونتوتو . . ما كنا كويسين يا فونتوتو .

- شريات يا فونتوتو .

(يخرج جيمي من المسرح وهو يندندن) .

بيجوزونا ليه . . .

ترللا ليه . . .

ترللا ليه . . .

(نرى أونكل وجدو وسونيا يسعى كل منهم إلى الآخر ويقفون متقاربين) .

رؤسهم ثيل على بعضها البعض في شكل يدل على أنهم يتنامسون

بأسرار) .

(تختضض فجأة المسرح حولهم . . وتظهر الرؤوس الثلاثة في دائرة ضوء

واحدة ونسمع الوشوشة) .

جدو : (لسونيا) وإيه أخبار مولانا الشيخ .

سونيا : ما تطمنش أوى . . لكن البداية مش بظالة . . سمعته

قد امكم بيصرح بالقبلاش بشرط أنها تكون في الهوا ،

وبالرقص الجنسي بشرط أنه يكون غير مباشر ،

وبالكوميديا إلى ضربنا فيها المأذون بالنبوت ، وامبارح

أخذت منه تصريح بشرب البيرة ، على أنها مشروب

خفيف غير مسكر ينشط الكبد ويدبر البول . . والبقية

تأني . . . ولما تبندى التنازلات ما بتنهيش ، وإذا نجحت

الخطوة زى ما رسمناها ، مولانا الشيخ حايق بعد أيام مفتي

الانحلال الرسمي ، يفتي بالحرة الحلال والوطء (يضحك

الثلاثة على كلمة الوطء كما تنطقها سونيا) ، والوطء الحلال

الزلال . . . ويحول البلد إلى شعب محلول مغنى عليه . .

وباقى العملية احاتكون أسهل علينا من قرقرة اللب . .

حانستوى على الأرض والناس زى ما يتعنى فراخ مغنى

عليها في أقفاص .

لكن زى ما قلت لكوا . . لسه مش مطمئة أوى فهو بدا

يشك ويفوق ويصحى ويفتح عينيه . . ودى حاجات

ما يصحش تحصل .

البركة فيكى .

جدو : وفي العرقسوس اللي فيه أفيون L.S.D. وازد فرنيش

سونيا : لازم تزود الجرعات وتستعمل كميات أكبر من الأفيون .

جدو : سيقناكي في مراعات المسألة دي .

سونيا : وإيه أخبار الدراويش .

أونكل : الشيخ إدريس غرق في المهلبية ، والباقي في حالة ذهول

يتحركوا زى الآلات . . والشيخ عيسى مبرز ومكشروفي

حال صيام مستمر ، وآخر أخباره أنه دخل المسجد

واعتكف وضرب ماريكا لما دخلت له بالأكل .

سونيا : سيوه في حالة وراقوه من بعيد .

أونكل : أنا عندي تحذير أهم .

سونيا : إياه هو .
 أونكل : جيمي الفونت ما يصحش يعرف حرف من الحطة .
 جدو : مؤكد . . ده راجل مجنون . . فنان منحل لحسابه الخاص
 لا يمكن يشتغل لحساب حد . . رجل ينسكر لمزاجه
 الشخصى . . فونت . . لا بينهم حد ولا بينهم حاجة . .
 كل هه أنه يكون صادقاً مع نفسه .
 أونكل : وعشان كده نسيه لنفسه .
 سونيا : ويبقى أفضل لو نسكروه حبه زيادة عشان ينام على روحه
 أكثر ، ويربحنا من حكاية صدق نفسه مع نفسه .
 أونكل : البركة ف جدو .
 جدو : والكورفواسيه نابليون إلى عمره سبعين سنة يا متر .
 سونيا : لازم نشغل بسرعة ونسبق المفاجآت . . افتحوا عينيكم
 كويس . . ساعة الصفر قريب .
 (تطفئ دائرة الضوء التي تسبح فيها الوموس الثلاثة . . ونراهم يتصافحون
 ويضربون) .
 (سونيا تمدد على شيزلونج في مقدمة المسرح وتلعل سيجارة وتدخن)
 (سوسو وبوسو شابان عثان في عمق المسرح يتمران على الرقص ،
 شعورهما مرملة حتى الكفين ، في شفاهما روج وفي غدودهما أحمر ،
 وليهما فاقع ، وحركاتهما أنثوية) .
 (زكريا يكس الأرض) .

(سوسو وبوسو ينظران إلى قامته الفارغة وإلى تكوينه العضل الرجولي
 ويفكر كلاهما في نفس الشيء في وقت واحد) .
 بوسو : زكريا . . تعال سرح لي شعري .
 سوسو : زكريا . . تعال قلعي البلوزة .
 (زكريا يساعد سوسو في خلع البلوزة) .
 سوسو : (يعطيه يونبوتة في فم) ذلك لي ضهري .
 (زكريا يدلك ظهره) .
 سوسو : ذلك هنا . . الروماتزم هنا .
 (زكريا يدلك له المكان الذي أشار إليه) .
 سوسو : لا ذلك هنا . . الروماتزم هنا .
 (زكريا يدلك له كما أراد) .
 سوسو : عدى على بالليل . . عندي لك هدية .
 بوسو : زكريا . . سرح لي شعري .
 (زكريا يتحول إلى بوسو ويمشط له شعره الطويل الذهبي)
 بوسو : زكريا . . تحب الملبس .
 زكريا : متشكر .
 (يدخل الشيخ طنطاري . . يفهم ما يجري بنظرة واحدة)
 طنطاري : (يهف في حدة) زكريا .
 (يتنفض زكريا ويقع المشط الذي كان يسرح به شعر بوسو من يده) .
 (سونيا تنظر إلى ما يجري بعين ناعسة) .

طنطاوى : لا . . أرجوكى (يعلم يدها) .

سونيا : زى ما انت عاوز .

نعود فريت على رأسه فى حنان) .

سونيا : مش بتحس بالسعادة والفرح وانت بتشوف الأرض

الخراب إلى كنى ساكنها والمزابل إلى كنى بتنام فيها

دخلتها المدينة ودخلها النور والمية والتلفون والتلفزيون

والراديو والكتب والمجلات وموسيقى هايدن وموزار

طنطاوى : أوى . . ومزيكة تشاتشاشا والأفلام الغريانة والسجائر

الحشية بحشيش الماريجوانا والانحلال والشذوذ وغثوة أوه

كريستين . Une autre fois

سونيا : (تضربه على خده وتقبله) إزاي كشفت كل الحاجات دى

يا برهوى يا غفريت .

طنطاوى : دى حاجات انتشرت أوى وما بقتش محتاجة لمكتشفين .

وكالعادة المسائل اللذيذة بتروح لنفسها بسرعة والعملة

الرديئة بتطرد العملة الجيدة من السوق . دى قوانين

الدنيا المنحطة بتاعتنا .

سونيا : وإنت إيه مزعلك من الحاجات دى . ما تسبب الشعب

يتمتع ويفرقش بعد طول جرمين . ده حق . هو التعميم

كفر؟

طنطاوى : بتعمل إيه .

زكريا : (فى برامة) استرح شعرك بوسو .

طنطاوى : روح أودتك فوراً .

زكريا : حاضر .

(يتصرف زكريا ويبتعد سوسو وبوسو ولا يبق على المسرح إلا الشيخ

طنطاوى وسونيا) .

(الشيخ طنطاوى يلفت حوله فى ارتياب) .

طنطاوى : أنا مش فاهم إيه الذى بيحصل حواليه فى الماخور ده .

ومش فاهم إيه الذى بيحصل لى أنا كنان . . شاعر بحويوى

يتسرب منى كائن إنا فى آلاف الخروق .

(ينهاك متعباً على كرسي مجوار سونيا وهو يمسك رأسه بين يديه . سونيا

تأخذ رأسه على صدرها وتربت عليه فى حنان) .

سونيا : برهوى حبيبى . . إنت بيها لك حاجات مالهش

وجود . . إنت مجهد . . ومحتاج لراحة ودى كل

الحكاية . . خذ لك شقطة منعشة من شراب العرقسوس

اللى بتجنه .

طنطاوى : لا . . بلاش . . بيتعب لى أمعالى .

سونيا : مش معقول . . ده أحسن علاج للأمعاء . . ده موصوف

لأمراض المعدة والأمعاء . . خذ . .

طنطاوى: الحمرة والمخدرات والحشيش مش نعيم .. ده هروب من
 النعيم ومن الشقا سوا .. ومعناه إن احنا ندى ضلونا
 للمشاكل وننام ..
 سونيا : ما تسببهم يناموا شوية .. ليه الضرر ؟
 طنطاوى: حاياناموا طواى نومة أهل الكهف ويضحوا بإذن الله على
 خراب أسوأ من كل خراب فات ..
 سونيا : أما انت متشائم صحيح .. وليه تنسى الجوانب
 المضيئة .. ليه تنسى إن احنا جينا لكو العلم ..
 طنطاوى: (ساعوا) جيتو لنا العلم .. أى علم .. جيتو لنا التلفزيون
 والطيارة والصاروخ والعقل الألكترونى .. نشره منكم
 وما نعرفش نعمل زيه .. ده يبقى علم .. ولا نص علم
 ولا ربع علم .. دى سريقة .. ادبتونا قشرة علم وأخدتم
 منا كل البكارة وكل الحامات وكل الكنوز .. سرقونا
 ونهبتونا والآخر بعتو لنا سوس الانحلال يأكل فى أبداننا
 حتى النخاع (يب صارعا من وقته) اتوا .. ضيعتونا ..
 إحنا ضعنا .. ضعنا .. أنا عاوز خرايى القديمة .. مش
 عاوز منكوا حاجة ..
 سونيا : إنت حاترجع لفلسفتك التخريفية بتاع زمان والكلام
 النظرى الفارغ إلى لا يودى ولا يجيب .. خد إشر ..

ده علاجك من مرضين أينشتين بتاعك ..
 طنطاوى: مش حاشرب ..
 سونيا : لازم تشرب عشان تفوق لعملك وميشولياتك .. إنت
 ناسى إنك بقيت أهم راجل فى القيادة الفكرية والدينية
 لبلدك (تقرب منه الكأس فيترعها ويلق بها على الأرض) ..
 طنطاوى: (فى غمود) سيبنى لوحدى ..
 سونيا : (فى حان) جرى لك إيه .. إنجنت ..
 طنطاوى: لا .. عقلت .. فقت ..
 سونيا : وحاتعمل إيه ..
 طنطاوى: حارجع كل شىء لأصله .. حاكرشكم كلكم وارجع
 لخرايى القديمة ..
 سونيا : ما عايش ممكن .. عجلة التطور بتمشى فى اتجاه واحد
 ومش ممكن حاتقدر ترجع بيها لورا .. مش حاتقدر
 ترفضنا .. ما تقدرش ترفض العلم ..
 طنطاوى: أنا مش حارفض العلم .. أنا حارفض التوظيف السيء
 للعلم .. العلم سلاح محايد .. ممكن يبقى قبلة ذرية
 مهلكة .. وممكن يبقى طاقة خيرة تنور مدينة .. ممكن
 الراديو يتقف ويعلم ويفيد ، وممكن يضيع ويتلف
 ويخرب .. ممكن يذيع الصدق وممكن يذيع الكذب ..

أنا حاحد العلم وأوظفه على مرادى ولقائلى ولخيرى وغير
الناس ، وحاحد العلم من منبعه مش من إيديكم عشان
أأخذ كل العلم مش نص العلم وربيع العلم وقشرة علم .
سونيا : (مادة يدفا) وتنسى الإيد إلى ادتك كل أموال وثرواى
تصرفها على مبادتك وأفكارك .
طنطاوى : ده الشئ إلى مش قادر أفهمه .
- ولغاية دلوقت يتأخذ وتصرف زى ما انت عاوز .
- وده هو الشئ المريب .
- بتقول المريب .
- لأن الكرم الحاتى إلى يبدو فى ظاهره خير ، سرعان
ما يتحول عند التنفيذ إلى شر مستطير ، وتدمير للأرواح
والنفوس ، وكأن فيه إيدى خفية بتحوله بلحسة سحرية
من ترياق إلى سم . مش عارف ازاي . فيه حاجات
مش فاهمها (يقفز من كوسه) لا بد من العمل . لا بد من
كشف الإيدى المجرمة إلى بتخرب كل شئ .
سونيا : (تهب من رقبتها عند سماع كلماتها مخاطبة نفسها بكرة ذات معنى) عندك
حق . لا بد من العمل بسرعة . قبل ما يسرقنا الوقت .
(تنفخ واقفة) .
سونيا : حاسبك عشان أجهز لاستعراض الحب والحرب .

(تخرج سونيا بسرعة) .
(الشيخ طنطاوى يلزم المسرح ذهاباً وجيئة فى خطوات عصىة ثم ينادى
فجأة) .
- زكريا . . زكريا . .
(يدخل زكريا)
طنطاوى : اجمع لى أصحابنا كلهم فوراً . . روح قوام مستنى إيه .
زكريا : الشيخ عيسى معتكف فى المسجد ومش عاوز يطلع منه
طنطاوى : قل له يحضر فوراً . . قل له إني بأمره .
(تخرج زكريا ويعود طنطاوى إلى فزع المسرح ذهاباً وجيئة) .
طنطاوى : (يكلم نفسه) عاوز أعرف إيه إلى يجزى فى الخفاء ، عاوز
أعرف الإيدى إلى بتخرب ، ولحساب مين بتخرب . .
فيه إغراق متعمد لكل شئ فى الجنس والعزى والتخدرات
والهزل . . كل محاولة للبناء لتتقلب لمشروع للهدم . . كل
واحد له وشين ، ابتسامه ع الفم وتخجر فى الضمير .
مبادئ على اللسان ، وخراب فى القلب . إيمان فى
العلانية ، وكفر بكل شئ فى السر . الكلى يحاول
يحطف لذة سريعة بأى ثمن . . حتى أنا . . بتغير شوية
شوية من غير ما أحس . . حتى أنا . . أتزلزل . . وأتحلل
كثيرة طيبة تتعفن .

(يدخل القراويش)

طنطاوى: (يتأكد من وجودهم جميعاً) أحمد وزكريا ويحيى وإسماعيل وإدريس . . . فين إدريس .

زكريا: نائم سكران في البار .

طنطاوى: بقي واحد منهم . . . كان ييمثل على نفسه الإيمان . . . سيوه .

(يدخل عيسى كئيباً عابساً كومة في خرابه ، نظراته حادة كأنها عنابر مصوبة إلى صدر الشيخ طنطاوى) .

طنطاوى: أنا عارف إنت عاوز تقول إيه . . . لكل كان لازم ننزل للدنيا ونعيشها على حقيقتها قبل ما نحاول نعمل أى حاجة .

عيسى: وقدرت نعمل أى حاجة . . . كلنا غرقنا في العسل اللزج وبلغتنا دوامة الرمال الناعمة .

طنطاوى: لسه قدامنا فرصة . . . دوامة الرمال الناعمة ما طمستش على أبصارنا . . . لسه بنشوف .

عيسى: بنشوف إيه ؟

إحنا أبناء البلد . . . الأرض أرضنا والوطن وطننا بنخدم على الترابيزات ، ونقدم الطلبات ونكنس البلاط وخيزات بلدنا وثرواتها في أيدين سونيا وتوتو وسوسو ويوسو وجدو

وأونكل . . . دخل علينا الخواجات قدمنا لهم أرضنا وبعدين حفرناها بإيدينا وقدمنا لهم كتوزها . . . وأسوأ من ده كله (بنغمة ذات معنى لزكريا) بنأدى لهم خدمات تانية في السر . . . لسوسو ويوسو .

زكريا: قسماً بالله . . . ما رضيت أعمل الحكاية دى أبداً ورجعت لهم فلوسهم . . .

قسماً بالله ما خطر على بالي إنهم كانوا عايزين منى الحكاية دى .

طنطاوى: كانوا عايزين يدمروك .

زكريا: فهمت كل حاجة الآخر لكن ما قدرتش أنكلم .

طنطاوى: (لإسماعيل) والتخدرات اللي سمعت إنهم بيوزعوها عليكم . إسماعيل: والمصحف الشريف كنا بتأخذها منهم ونرميها في الصحراء .

طنطاوى: وليه كنت بتأخذها وليه ما تقولشي .

إسماعيل: خفت منك .

طنطاوى: مين إلى كان بيوزعها عليكم .

يحيى: فيتوريو مساعد المخرج توتو .

طنطاوى: الإيطالي الصعلوك . . . وكان يقول لك إيه .

يحيى: كان يقول لى . . . ابسط نفسك وابسط أصحابك

وفرفش .. إنتو بتقولو عندكو .. قول يا باسط وطول
 ما انت حتى رزقك جاي ..
 طنطاوى: كان .. يفتى في الدين ، ويصوره لنا على أنه دين
 مخدرات وحشيش ، وقول يا باسط ، وطول ما انت حتى
 رزقك جاي .. رزقك جاي منين .. من المقشة وهو
 واحد البلد نبيه وعاوز ينومك بالمخدرات عشان تنام على
 حقوقك .. مسيو فيتوريو الصعلوك يفتقها في الدين ..
 لكن الحقيقة الحكاية مش فيتوريو .. فيتوريو مجرد دمية
 ومن وراها خيوط بتحركها ، وإيدى كبرى خفية بتحرك
 الخيوط وأدمغة جهنمية تحرك الأيدي ..
 مين هم أصحاب الأدمغة ..
 هو ده السؤال ..
 عيسى : لا بد من كشف كل شيء ..
 أحمد : لابد من العمل فوراً ..
 طنطاوى: اخرجوا كلكم .. وكل واحد يكون عين ومرصاد ..
 لازم نعرف كل شيء ..
 (مخرجون)
 (طنطاوى وحده .. يلوح المسرح في عصابة .. بعصر يديه .. يخط على
 جبهته)

طنطاوى: حتى أنا .. اترهل .. واتحلل .. كشمة تتعفن .. واقعد
 العزم والهمة والنقاء والوضوح حتى أنا ..
 (يدخل جيمى الفونت يرتج من السكر ويدندن)
 جيمى : بيحوزونا ليه ..
 ترلا ليه ..
 ترلا ليه ..
 بيحوزونا ليه ..
 ترلا ليه ..
 ترلا ليه ..
 (يكشف وجود طنطاوى)
 جيمى : (يقبل عليه بأشعة لطيفة بريئة) إنت هنا يا مسيو برهومي ..
 (يمد يده ويرت على كتفه) أنا بحبك يا شيخ مسيو برهومي ..
 وعاوز أقولك حاجة .. إنت أصلك راجل طيب ..
 وابن حلال مصفى .. وأنا قلبى عليك يا شيخ مسيو
 برهومي .. أوعى تحضر الرقصة الجديدة إالى بيجهزوها ..
 طنطاوى: (بلفظ فضوله) رقصة الحب والحرب .. ليه يا فونت ..
 جيمى : هم بيقولولك البنادق الرشاشة حاترش ملبس وبونبون
 وشوكولانه على المتفرجين .. بيضحكوا عليك يا درويش
 يا كرودية .. البنادق حاترش ذخيرة حية .. حاترش
 الموت ..

طنطاوى : (يقفز عليه ويمسكه من كتيبه) فونت .. فوق لنفسك
كوبس .. اصحى .. انت عارف بتقول ايه .. الكلام
الى بتقوله ده خطير .. خطير ..
جيمى : انا شفت صناديق الذخيرة الحية بعينى يا شيخ مسيو
برهومى .. وشفتهم بيتمرنوا عليها فى الجبل .. انا سكران
صحيح لكن فونت .. وطول عمرى كنت راجل
فونت .. بس الجواز هو الى ضيع أخوك الفونت ..
أوعى تتجوز (يعود الى اللندنة والغناء) .

كانوا بيجوزونا ليه

تروللا ترولا .. ليه

تروللا ترولا .. ليه

طنطاوى : (يمسك جيمى ويهزه) فونت .. أرجوك .. فوق لنفسك ..
فتح عينيك .. شفت ايه بالضبط .

جيمى : ترولا ترولا .. ليه

تروللا ترولا .. ليه

النهاردة حاياخدوا البلد كلها يا شيخ مسيو برهومى
حاياخدوها وهى سكرانة مغمى عليها .

تروللا ليه ..

تروللا ليه ..

(يخرج وهو يترنح كما دخل) .

طنطاوى : فهمت .. فهمت .. فهمت كل شىء .. فهمت
الحكاية كلها .. من أول طريقة على باب كوخى فى
الصحرا لما دخلت الفتنة وقالت لى إن معاها المال والمدنية
والنور ، وإنها تضع تحت تصرفى كل شىء .. وإنها
بتحبنى .. واستدرجتنى بكل السبل لتخلعنى من
مكاني .. لتستولى على مكاني وبعدين تستولى على الأرض
وسكانها ، وبعدين تستولى على العقول والقلوب والضماير
والذم ، وبعدين تجعل منا خدم وعبيد وجوارى وشعب
محلول مغمى عليه فى البارات والسكك .

أخيراً فهمت

لكن مفيش حد حاياخذ شبر من أرضى .

حاسبقهم كلهم الى النهاية .

(يخرج كالتذيفة .. على حين يظلم المسرح للدرجيات) .

.....
(فترة إظلام قصيرة تعقبها موسيقى تصويرية عسكرية ثم تلقى بقعة ضوء
وسط الظلام على وجوه سونيا وأوتكل وجلو وتوتو كأنها وجوه شياطين
تلتمع على أرضية مظلمة وقد مالت بعضها على بعض فى وشوشة) .
سونيا : المدافع البلاستيك الى كنا بتتمرن عليها فى البروفات
حانستبدالها الليلة بالمدافع الحقيقية .. الرشاشات اللعب

بالرشاشات الحقيقية . . . ويجب الأطفال بقتابل يدوية . . .
ومسدسات الصوت بمسدسات موت . . .
ولما أشد الورد من صدرى عشان أرميها تحية للبطل
تضربوا النار كلكم في وقت واحد . . . وانتو عارفين
حاضريو على مين . . .
والباقي سهل . . .
مش حاتلاقوا مقاومة . . . البلد كلها مسكرانة من الشرب
والرقص والغنا ونائمة على ضهرها من اللذات والإفراط
والبلادة والتفاهة . . .
(تنطفئ بقعة الضوء لنضىء بقعة أخرى في الجانب المقابل من المسرح
حيث وجوه الشيخ طنطاوى وزكريا وعيسى وإسماعيل وأحمد وقد
مالت بعضها على بعض في وشوشة . . .)

عيسى : خدعوننا

طنطاوى : ليسونا خرقه المخبوب وقالو لنا هى الدين . . .

عيسى : غرقونا فى الدعارة وقالو هى الفن . . .

إسماعيل : علمونا الإلحاد وقالو هو العلم . . .

أحمد : فرقونا بالصراع الطبقي وقالوا هو العدالة الاجتماعية . . .

عيسى : وخذلوا أرضنا . . .

يحيى : وخيرأتنا . . .

إسماعيل : وكنوزنا . . .

عيسى : وثرواتنا . . .

أحمد : والآخر حايقتلونا . . .

طنطاوى : حانقتلهم قبل ما يقتلونا . . .

(تنطفئ بقعة الضوء . . .)

(وبعد فترة ظلام قصيرة يضاء المسرح تدريجياً على مارش عسكري وترى

الفرقة الاسعاضية كاملة . . .)

(الراقصون والراقصات بملايس حرب عسكرية يضعون المدافع الرشاشة في

خصورهم ويتحركون في تشكيلات . . .)

(أونكل يكن وراء تبة مدفع . . .)

(الخروج توتو في ثياب مارشال . . .)

(جلدو في عربة مصفحة . . .)

(سونيا في فستان أزرق طويل في صدرها وردة . . .)

(الوحيد في الفرقة الذى يبدو خارج اللوحة وخارج الجو هو جيمى الفونت

الذى يحضن زجاجة في ركن ويسكر . . . وقد أعطى ظهره لكل شيء . . .)

(الكل في انتظار البطل . . .)

(يغنون في كورس مع حركة التشكيلات أغنية قصيرة تعبر عن انتظارهم

للبطل ، وأنه قادم معه المحل والنصر . . . وانهم يتحرقون شوقاً للقائه . . .)

(يدخل البطل . . . قائد عسكري أوربى في ثياب حرب أوربية بجوهر وراءه

سرباً من الأسرى الآسيويين . . .)

(تهليل صاحب . . . تتقدم منه سونيا لتأوله الوردة . . . قبل أن تمد يدها لتزع

الوردة وتلقها إليه يظهر الدراويش كالعفاريت كأنما انشقت عنهم

الأرض... في ثياب مقاتلين عرب وفرسان عرب وفي أيديهم المدافع
الرشاشة.

الشيخ طنطاوى : (صارخاً) ارفعوا الأيدي .

(يتجمد الكل في أماكنهم من المفاجأة ويرفعون أيديهم تمتد يدهم أنى
مدغم فيعاجله طنطاوى بوابل من الرصاص يردده قتيلاً).

طنطاوى : (في هدوء) وقع الحافر فيما حفره .

كنتم تحفرون لنا طول الوقت .

وكانت معاولكم مزوقة جميلة .

مرة اسمها العلم .

ومرة اسمها المدد .

ومرة اسمها الفن .

ومرة اسمها الفلسفات المستوردة والأفكار العصرية .

ومرة اسمها المخدرات والموضات وأدوات الزينة .

ولكن اليوم يتغير كل شيء .

(في صوت بارد قاطع) خذوهم وقيدوهم ورجلوهم لبلادهم

قبل الفجر... اليوم تعود إلينا بلادنا وأرضنا وشخصيتنا .

(يهمهم عليهم الدواويس ويسوقونهم في طابور إلى خارج المسرح . يظهر

الشيخ إدريس... كان محبباً مع جملو في القرية المصفحة . يراه الشيخ

طنطاوى فيشير نحوه).

والشيخ إدريس... معاهم... ده منهم .

(يسوقون الشيخ إدريس إلى الخارج والبتقية في ظهره وهو يولول فرعاً)

(شيئاً فشيئاً يخلو المسرح... لا يبقى إلا جيمي الفونت وعيسى وطنطاوى)

(يذهب عيسى إلى الفونت ليسوقه إلى الخارج مع أصحابه ، ولكن

طنطاوى يعترض طريقه).

طنطاوى : سييه... ده معانا .

عيسى : ده كافر .

طنطاوى : بل هو من أهل الصدق .

عيسى : ده ما يعرفش ربنا .

طنطاوى : جابعرفه... من يتوصل بالصدق يصل .

عيسى : ده سكير

طنطاوى : ده كان صاحي أكثر منك (يذهب إليه ويخضه) ، إن حربه

حربنا وقضيته قضيتنا... كلنا نطلب الحق بكل سبيل .

عيسى : بالخمرة .

طنطاوى : (يخضه) لا... غداً يسكر بخمرنا... خمر الإيمان ويلبس

ثيابنا... الثياب التي دخل بها طارق بن زياد أسبانيا ،

ودخل بها خالد بن الوليد اليرموك... لن يجردنا أحد من

تلك الثياب بعد اليوم .

لقد بدأت النهاية وغداً نغير كل شيء .

(يتزل ستار الختام على دمنمة الرصاص والمدافع الرشاشة وعلى مارش

الانتصار).

هذه المجموعة

تحرص دار المعارف دائماً على تقديم الأعمال
الكاملة لكبار المفكرين والأدباء. والدكتور مصطفى
محمود واحد من هؤلاء الذين أخلصوا للقلم. . فأثرى
ساحة الفكر والعلم. . وطوّق أبواباً جديدة لم تفتح من
قبل. . فتنوع إنتاجه بين القصة والرواية والمسرحية
وأدب الرحلات. . إلى جانب تلك المؤلفات التي تحفل
بالنظرات المعاصرة للفكر الديني والمقارنة بالنظرات
العلمية الحديثة. . والتي لا تزال تنير مزيداً من الجدل
المقيد.

وقد امتد تأثير فكر الدكتور مصطفى محمود إلى
القراء العرب من الخليج إلى المحيط كما ترجمت بعض
أعماله إلى اللغات الأجنبية شاهدة بقدرته على العطاء
التميز المتنوع.

